الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

رقم: .....

مدينة أغمات في العصر الوسيط

-دراسة حضارية في عصر المرابطين-

(449-541هـ/1057-1146م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- كوثر حويشي
- سعاد سعودي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د.مرزوق بتة	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. عبد الغني حروز	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د. خديجة ثلجوم	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021/2020

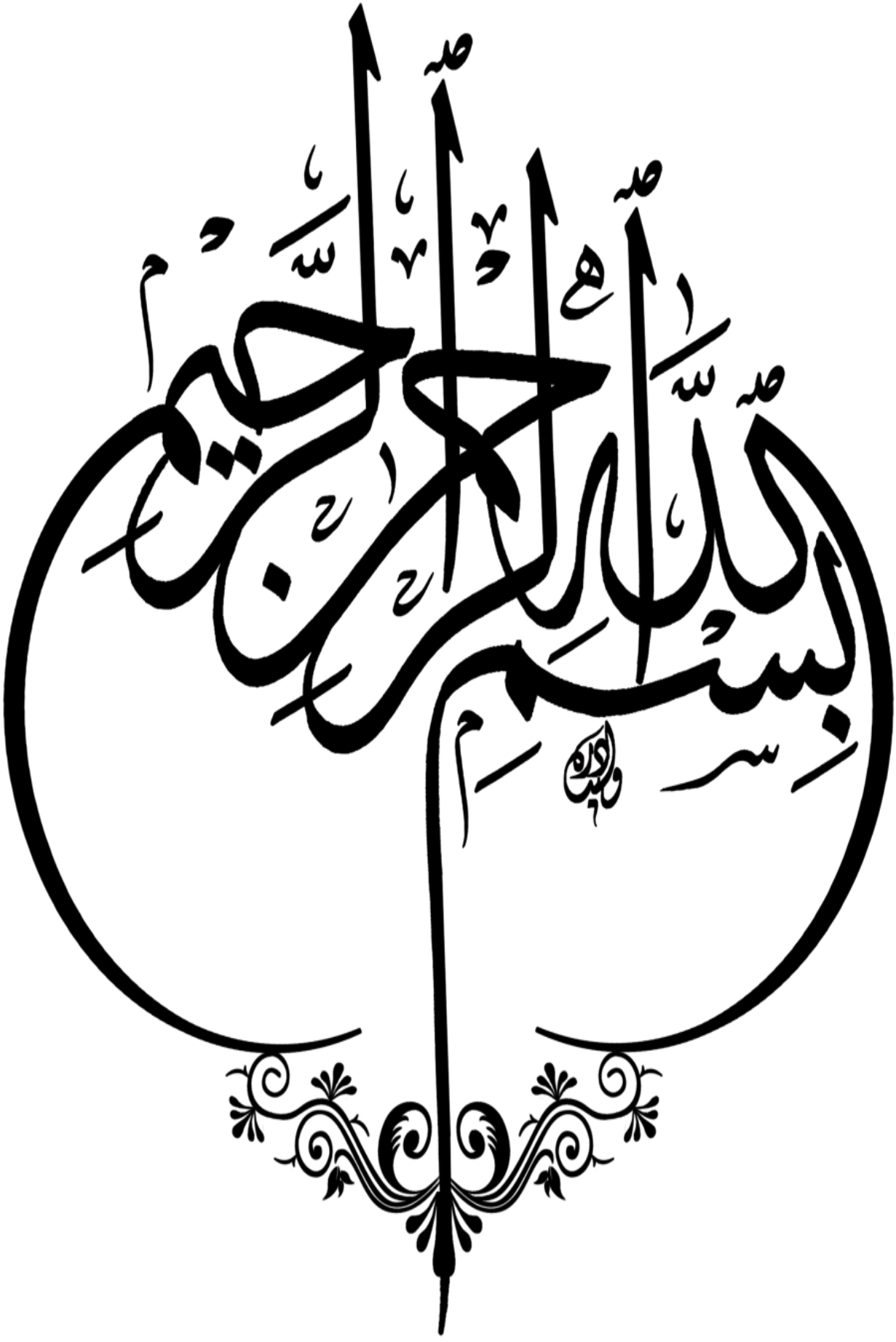
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة:

الاختـــصار	الاســـم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
[د، ت]	دون تاريخ
[د، م]	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة

شكر وتقدير

"إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" سورة إبراهيم، الآية 07.

الشكر أول للّه عز وجل الذي نورنا بطريقه والحمد للّه الذي وفقنا في هذا العمل وعلى الصبر والعزيمة التي أهدنا بها.

وإلى منارة العلم جامعة محمد بوضياف والقائمين على أمرها، كما يطيب لنا أن نتقدم بفائق الشكر والعرفان والإمتنان للأستاذ المشرف عبد الغني حروز على ما قدمه لنا من توجهات وإرشادات ومتابعة لدراستنا جزاه اللّه خيرا وأدامه فيضا واسعا ومنبعا دفاقا للعلم.

كما نتقدم بالشكر الموصول إلى أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الأستاذ نويقة عبد الرحمن.

كما نتقدم بالشكر إلى كل ما ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أن من بعيد.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى التي أعطتني الحب وزرعت في قلبي الإيمان التي أنارت دربي بدعائها في هذه الدنيا، التي جعل اللّه الجنة تحت أقدامها أمي الغالية.

إلى والدي العزيز الذي أضاء إلى المعرفة والعلم ومهد لي طريقي إلى طلب العلم.

إلى سندي في الحياة أخي الغالي وأخواتي.

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا عبر الأطوار الدراسة ومحطات الحياة.

إلى من ضحى بوقته وجهده الأستاذ عبد الغني حروز

إلى كل طالب علم يحمل رايته.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل

إلى شمس حياتي التي تبعث في روحي الحب والحنان

أمي الغالية.

إلى نبض الفؤاد ونبع الإحترام أبي الغالي.

حفظكما الله وأطال في عمركما.

إلى مشاعل البيت إخواني وأخواتي.

إلى من أزال عني غيمة الجهل برياح العلم الطيب

أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

إلى من ضحى بوقته وجهده الأستاذ عبد الغني حروز.

إلى جميع طلبة العلم أينما كانوا وحيثما وجدوا.

مقـــدمـــة

مقدمة:

إن دراسة المظاهر الحضارية المختلفة لمدن المغرب الإسلامي صعب جدا خصوصا تلك المدن الواقعة في جنوب المغرب الأقصى التي دفنتها الصحراء بين فيافيها من جهة وتجاوزتها المصادر التاريخية من جهة أخرى بإعتبار أنها لم تنل أيضا إهتمام الباحثين.

هذا ومع منتصف القرن الخامس الهجري تغيرت أوضاع المغرب، نتيجة دخول المرابطين وطأت فيها أقدامهم على بلاد المغرب الأقصى و الذين وحدوا المنطقة وبسطت نفوذها عليها ووصولها حتى الأندلس، وهذا ما جعل تطور الحضارة مستمد من السلطة والإقتصاد مما ساهم في رد الاعتبار الحضاري للعديد من المدن التي لعبت أدوارا كبيرة في أحداث المغرب، ومن أبرز هذه المدن مدينة أغمات.

وفي إطار هذا السياق جاء عنوان الدراسة: **مدينة أغمات في العصر الوسيط – دراسة حضارية في عصر المرابطين (449-541هـ/1057-1146م)-.**

ومن هذا المنظور ارتأينا خوض غمار هذا الموضوع لعد اعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية:

– بغية النبوغ في موضوع حضاري جديد لم تتوصل إليه الدراسات الأكاديمية من قبل.

– رغبتنا في إدراج مدينة أغمات ضمن الحواضر التي نالت قسطا من الدراسات التاريخية.

– الإلمام بشتات المعلومات التاريخية المتفرقة في المصادر بخصوص مدينة أغمات.

– الإأطلاع على دورها الفعال الذي لعبته في شتى المجالات خلال عصر المرابطين.

أهمية الموضوع وإشكاليته

تكمن أهمية الموضوع أن مدينة أغمات كان لها دور بارز في عصر الدولة المرابطية التي إزدهرت في هذا العصر بشكل كبير وبعد إتخاذها عاصمة لها، كما أنها

موقع متميز في الجنوب الغربي لبلاد المغرب وموقع عبور للصـــحراء، وجـــاءت هـــذه الدراسة لمعرفة الجوانب الحضارية للمدنية التي لقيت نوع من الإهمال من طرف كثير من المؤرخين القدامى والباحثين المحدثين.

كل هاته العناصر جعلت مدينة أغمات تلعب دورا بـــارزا خصوصـــا فـــي عصـــر المرابطين في مختلف جوانبها الحضارية، فكيف كان ذلك؟

ولدراسة هذه الإشكالية تفرعت عنها عدة تساؤلات:

- فيما يتمثل الموقع الإستراتيجي للمدينة؟ وكيف وصفها الجغرافيون؟
- من هم أبرز حكام المدينة؟
- ما هو دورها العسكري؟
- فيما تمثل النشاط الإقتصادي للمدينة؟
- ما هي أهم المكونات الاجتماعية للمدينة؟
- بما تميزت المظاهر الفكرية والعمرانية للمدينة؟
- ما هي أبرز العوامل التي كانت وراء إندثار المدينة؟

الدراسات السابقة

حسب اطلاعنا فإن الدراسات التي تقاطعت مع موضوعنا أو التي عنيت بجانب مـــن جوانب الدراسة، في حدود علمنا أن هذا الموضوع لم يتطرق إليه بإستثناء المقال العلمـــي الموسوم بـــــ: مدينة أغمات من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المرابطين في المغرب (63-541ه/628-1146م) دراسة تاريخية وحضارية نشر في ســـنة 2020م للـــدكتورة شاهنده سعيد محمود.

منهج الدراسة

قد إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي وذلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية من المصادر حسب حدوثها زمنيا ومكانيا، كما تدخلت آليات أخرى وذلك حسب طبيعة الموضوع منها آلية الوصف وذلك من خلال سرد أوصاف المدينة طبيعيا وبشريا، وكذلك آلية المقارنة والتحليل ذلك من خلال مقارنة الوقائع التي جرت في المدينة من الروايات التاريخية المختلفة وإخضاعها للتحليل بغية الوصول إلى الحقيقة دون غموض أو إلتباس.

هيكلة الموضوع

قسمنا الموضوع إلى مقدمة وخاتمة يتخللها فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية.

المقدمة: بينا فيها الإحاطة بالموضوع وأهميته وإشكاليته، وأسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع وعرض خطة الموضوع وعرض وتحليل لأهم المصادر المعتمدة في البحث والصعوبات التي واجهتنا.

الفصل التمهيدي: هو عبارة عن مدخل عام للموضوع جاء تحت عنوان أغمات المدينة والمجال، تنفصل عنه ثلاثة مباحث استهللنا المبحث الأول بعنوان الموقع الفلكي والجغرافي للمدينة، والمبحث الثاني بعنوان أصل التسمية وعنون المبحث الثالث وصف المدينة من خلال المصادر الجغرافية.

الفصل الأول: تناولنا في هذا الفصل الجانب السياسي والعسكري للمدينة وفي البداية كان استعراضنا للجانب السياسي الذي درسنا فيه المراحل السياسية التي مرت بها مدينة أغمات من تأسيس المدينة وحكامها إلى غاية نقل العاصمة إلى مراكش وما تعقبها بعد النقل.

أما القسم الثاني من هذا الفصل تناولنا فيه حروب الفتح والجهاد التي مرت بها أغمات والتي كانت قاعدة لانطلاق جيوش الفتح، وفي هذا تناولنا أغمات كمركز للمنفيين، إضافة إلى دورها في الصراع المرابطي والموحدي.

الفصل الثاني: كان عبارة عن الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمدينة تناولنا في البداية الحياة الإقتصادية التي ضمت أساسياتها الزراعة والصناعة والتجارة وأهم طرق ومسالك المدينة.

أما القسم الثاني تناولنا فيه الجانب الإجتماعي الذي احتوى على عناصر السكان المكونة للمجتمع الأغماتي وطبقات ساكنتها، بالإضافة إلى جوانب من الحياة الاجتماعية العامة.

الفصل الثالث: إستعرضنا فيه المظاهر الفكرية والعمرانية للمدينة من خلال دراسة الجانب الديني والثقافي للمدينة الذي عرضنا فيه الدعوة المرابطية والمذاهب السائدة في المدينة، أما ما يخص الجانب الثقافي أبرزنا فيه أهم عوامل ازدهار الحياة الفكرية للمدينة والمؤسسات الثقافية الفاعلة فيها بالإضافة إلى أهم العلوم والعلماء في المدينة.

أما القسم الثاني فيه الجانب العمراني تطرقنا فيه إلى العمارة المدنية والعسكرية وفي الأخير عالجنا عوامل اندثار المدينة.

الخاتمة: وفي خاتمة البحث توصلنا إلى استنتاجات عامة عن أهم الجوانب الحضارية للمدينة وإنجازاتها إقتصاديا وثقافيا وعمرانيا وما قدمته من نتاج حضاري.

وقد أرفقنا الموضوع بمجموعة من الملاحق بغية توضيح الأفكار الموجودة في متن المذكرة.

عرض المصادر

ونظرا لطبيعة الموضوع وتنوع محاوره، اقتضى منا تنوع في المصادر البحث أهمها: أبا عبيد الله البكري (ت487ه/1094م) في كتابه المغرب في ذكر إفريقية والمغرب المقتبس من كتاب المسالك والممالك الذي لا يقل أهمية عن الأول، ونظرا لطبيعة

الموضوع فهو معاصر لفترة الدراسة أي عصر المرابطين، فقد تناول تاريخ مدينة أغمات تحت عنوان "ذكر بلاد أغمات" خصوصا في جانبها الطبيعي والإقتصادي.

إعتمدنا على الإدريسي (ت560ه/1164م) الذي ألف كتاب صفة المغـــرب وأرض السودان ومصر والأندلس الذي أفادنا من خلال أوصافه للمدينة في كل الجوانب الحضارية فكان وصفه دقيقا، كما توصلنا من خلاله إلى العناصر السكانية المكونة لمجتمـــع مدينـــة أغمات والمذاهب الدينية التي يدينون بها ساكنتها، بالإضافة إلى إشارته في جوانب مختلفة للمدينة.

كما تم الاعتماد على ابن أبي زرع الفاسي في كتابـــه الأنـــيس المطـــرب بـــروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس الذي يعتبر من أهم المصادر لشموله فهو يذكر مدينة أغمات بكل مراحل تأسيسها وما جرى في أيامها مـــن أحـــداث سياســـية وعسكرية وإجتماعية.

ويليه في الأهمية لابن عذارى المراكشي في كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب في جزئه الرابع قسم المرابطين، فهو من أهم مصادر تـــاريخ بـــلاد المغـــرب والأندلس في العصر الإسلامي، وبما أن فترة الدراسة تخص المرابطين فقد وجـــدنا فيـــه ضالتنا بكل ما يتعلق بالمجريات السياسية والعسكرية لهذه الدولة على أرض مدينة أغمات.

أما بالنسبة للمراجع التي ساعدتنا في هذا الموضوع نذكر كتاب حسن علـــي حســـن الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المـــرابطين والموحـــدين فهـــو مرجـــع متخصص لشموله على كل مقومات الحضارة وكذلك ساعدنا في بسط الموضوع.

كما إستخدمنا كتاب حمدي عبد المنعم حسين الموسوم بالتاريخ السياســـي و الحضـــاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين فقد ساعدنا في ضبط جوانب الموضوع.

صعوبات الدراسة

-إن المادة التاريخية التي تناولت هذا الموضوع نادرة جدا مما صعب علينا البحـــث، لأن مدينة أغمات لم تنل عناية الباحثين سواء القدامى أو المعاصرين مما صعب علينا تحديـــد الجوانب الحضارية.

- عدم توفر المادة العلمية خصوصا المراجـــع اللازمـــة والمتعلقـــة بالجانـــب الثقـــافي والعمراني.

- إتساع الموضوع وشموله لكل الجوانب صعب علينا ضبط عناصره.

لكن رغم هذه الصعوبات إلا أن هذا البحث تم بعون الله نرجو أن نكون قد وفقنا في هـــذا العمل، وفي هذا المقام يسعنا أن نتقدم بالشكر والإمتنان إلى كل من ســـاعدنا فـــي هـــذا البحث، خاصة الأستاذ المشرف الذي نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان

الفصل التمهيدي

أغمات المدينة والمجال

المبحث الأول: الموقع الفلكي والجغرافي للمدينة

المبحث الثاني: أصل التسمية

المبحث الثالث: وصف المدينة من خلال المصادر الجغرافية.

تقع مدينة أغمات[1] فلكيًا حسب القلقشندي أن خط الطول 11درجة و30دقيقة وعلى دائرة عرض 28درجة و50دقيقة [2] وهي منطقة من بلاد البربر في المغرب الأقصى وبالقرب من مدينة مراكش [3] وتحديدًا في إقليم الثالث، وهي مدينتان أغمات ايلان [4] وأخرى أغمات وريكة [5] ومن ورائها البحر المحيط السوس، الأقصى بأربع مراحل ومن سلجماسة ثمانية مراحل نحو المغرب [6] وبها في شمال جبل درن [7].

1– أغمات: بأرض المغرب بقرب وادي درعه وأهلها تجار مياسر يد خلون بلاد السودان بقناطير الأموال وكانت إمارة أهل أغمات دولا بينهم يتولى الرجل منهم عن تراض واتفاق. محمد بن عبد المنعم الحميري (ت727 هـ/1326م): روض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان – بيروت – 1957، ص46.

2 – أبي العباس أحمد القلقشندي (820ه/1417) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة الأميرية – القاهرة، 1915، ج5، ص171.

3 –**مراكش:** بفتح الميم وتشديد الراء المهملة وفتحها وألف ساكنة ثم كاف وشين معجمةً بناها يوسف بن ناشفين في أرض مدحراوية، أبي الفداء (ت732هـ/1331م) تقويم البلدان، در صادر – بيروت، ص، ص135134

4 –**أغمات ايلان:** وهي في شرق من أغمات وريكة ويسكنها اليهود وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار تح: على الزواوي ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ص62.

5 – **أغمات وريكة:** هي مدينة يسكن بها الأعيان وبها ينزل التجار على القديم وأنها كانت دار التجهيز إلى الصحراء وهي فحص طيب التراب، الحميري: المصدر السابق ص46.

6 – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت 626ه/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1977، المجلد الأول، ص225.

7 – **جبل درن:** جبل بالمغرب مشهور يعرف بستفور وهو جبل معترض في الصحراء وفي هذا الجبل كل الثمار وغرائب الأشجار وفي أعلاه عدة حصون. الحميري: المصدر السابق ص 234 ، مقديش : المصدر السابق ص 5.

حيث يذكره الإدريسي في قوله: {ومدينة أغمات يكتنفها جبل درن فإذا زمن الشتاء تحللت الثلوج النازلة بجبل درن فيسيل ذوبانها الى مدينة أغمات}[1].

ووصفها الوزان في كتابة وصف إفريقيا قائلا: {مبنية على منحدر جبل من جبال، الأطلس ومشتملة على ستة آلاف كانون}[2].

المبحث الثاني: أصل تسمية المدينة:

ضبطها القلقشندي في اللباب بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وألف والتاء مثناه من فوق آخرها [3]، وقد أرجعت المعاجم العربية على أن كلمة أغمات تعني التخمة التي تصيب الإنسان عند أكله للدسم وهذا ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في قوله : «غمت: الغمت والفقم : التخمة، غمته الطعام يغمته غمتا: أكله دسمًا فَغَلَبَ على قلبه، وثقل وتخمَ، وقال الأزهري : هو أن يستكثر منه حتى يتخم وقال شمِرُ: غمته الودكُ يَغْمْتُهُ إذا أكله دَسِما فغلب على قلبه وثقل والتّخَمَ، وقال الأزهري: هو أن يستكثر منه حتى يتّخِم وقال شَمِرُ: غَمَته الودكُ يَغْمِتُه إذا حيره كالسكران وغمته إذ اغطاه ، وغمته في الماء يغمته غمتا: خطة فيه »[4]، كما اتفق معه الزبيدي في تاج العروس قائلا: «غمته الطعام يغمته من باب ضرب، إذا (الثقل على قلبه) وفي بعض النسخ الصحاح: على فؤاده، فذلك ذا أكله دَسِما فغلب على قبله وثقل واتخم، والغمت والفقم: التخمة، وقال الأزهري: هو أن يستكثر منه حتى يتخم، وقال شمِرُ: غمته الودك إذا اتخم (فصّره كالسكران، فغمت)الرّجُل (كفَرح)، إذا كان

[1] – أبو عبد الله الشريف الإدريسي (ت560هـ/1164م) ؛المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،{د،ط}،مطبعة بريل ،66،1863 ..

[2] – الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر؛محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج1، ط1، ص135,136.

[3] – القلقشندي: المصدر السابق ص 171.

[4] – ابن المنظور (ت711ه/1311): لسان العرب تح: عبد الله على الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة، دار المعارف – كورنيش النيل – القاهرة {د،ت} ص 3292.

كذلك وغمته (في الماء) (يغمته غمتًا :غطه) فيه (و) يقال غمت (شيء غطاه) بغمته غمتا (و) غمت (نفسًا) إذا (وقع رأسه عند الشرب [1]».

وهي مدينة موجودة في المغرب الأقصى وهي حاضرة البلاد قبل بنيان مراكش[2]، وأغمات هو الاسم البربري للمدينة البدائية التي تتكون من سور منيع تتخذه القبيلة مكانًا لتخزين حاجياتها وأدواتها ومأوي لنسائها وأطفالها والمواشي والأسلحة[3]، وتسمى مثل هذه القرية في اللغات الأوروبية باسركرال ويسمى بالعربية المجمع[4].

المبحث الثالث: وصف المدينة من خلال المصادر الجغرافية:

وصف المؤرخين والجغرافيين مدينة أغمات بما تتميز به من أوصاف هامة نظرا لما يتمتع به موقعها، وجل المصادر وصفتها من ناحية مياهها وأرضها ومناخها.

أ- المياه:

تعتبر المياه شرط أساسي من شروط قيام المدن، مما جعل مديمة أغمات موقع إستراتيجي لإحتوائها على كثرة المياه من خلال ما يوجد فيها من الوديان والأنهار، حيث اشار صاحب كتاب الإستبصار انه يوجد بداخل المدينة نهر يشقها[5]يأتيها من جنوبها ويمر حتى يخرج من شمالها[6]ووصفها حسن الوزان في قوله: «يجري تحت المدينة نهر جميل يأتي من الأطلس»[7]، ويصب بعد ذلك في تانيسفت[8] وشبه حسن

---

[1] – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت1205هـ/1791م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي راجعه: عبد الستار أحمد فراج، {د،ط}، مطبعة حكومة الكويت 1969، ج5ص19ـ20.

[2] – أبي الفداء: المصدر السابق ص135.

[3] – عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد – القاهرة، ص 18.

[4] – حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، {د،ط}، دار الرشاد – القاهرة،2004، ص187.

[5] – مجهول (كان حيا سنة 587هـ/1191م): الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، {د، ط}، دار الشؤون الثقافة العامة أفاق عربية– العراق، {د، ت}، ص207.

[6] – الإدريسي: المصدر السابق، ص66.

[7] – الوزان: المصدر السابق، ص136.

[8] – **تانسيفت:** نهر على ثلاثة أميال من مراكش ليس بالكبير لكنه دائم الجريان بنى عليه يوسف بن يوسف بن تاشفين قنطرة عظيمة متقنة البناء. الحميري: المصدر السابق، ص127.

الوزان مدينة أغمات وواديها بمدينة نارني ونهر ينرا في أميري[1]، ويوجد في ســاحل أغمات رباط قوز [2] وتنزل فيه السفن من جميع النواحي[3].

ب ــ الأرض:

أما بالنسبة لأرض مدينة أغمات فهي أرض محاطة بالبســاتين والحقــول حيــث وصفها ابن حوقل بأنها مدينة كثيرة الخير وذلك في قوله: «فيها الأتــراج والجــوز واللوز وقصب السكر والسمسم والعنب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع بغيرها»[4].

أما البكري فقد وصفها بأنها مدينة تكتنفها البساتين والنخل وأنها مدينة واسعة تسكنها قبائل معمورة في قصور وديان وأشجار[5]، أما الادريسي وصفها في قوله: « وبمدينة أغمات ضروب الفواكه وأنواع من النعم وكل شيء بها من مأكول»[6].

أما صاحب كتاب الاستبصار فوصفها بأنها مدينة كثيرة الرخاء والخصـــب [7]وأيضـــا وصفها الحسن الوزان قائلا: «وهي محاطة بالبساتين البديعة وحقول الكروم بعضـــها في الجبل وبعضها في السهل»[8].

أما عن مناخها فقد وصفت المصادر الجغرافية مناخ مدينة أغمات بالهواء المتكدر وإغبرار الجو، والرياح العاصفة في زمن الشتاء[9]، مما انعكس على ألـوان ســاكنتها المصفرة كما تتميز بكثرة العقارب القتالة[10].

---

[1] – الوزان: المصدر السابق، ص136.

[2] – **رباط قوز:** هو أحد سواحل الغرب بالقرب من البحر المحيط تنزل فيه السفن ولا تخرج إلا بالرياح العاصـــفة في زمن الشتاء وعند تكدر الهواء. الحميري: المصدر السابق، ص46، أبو عبيد الله البكري(ت487هــ/1094م): المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، {د،ط}، مكتبة المثنى – بغداد {د،ت}، ص154.

[3] – البكري: المسالك الممالك، {د،ط}، دار الغرب الإسلامي، 1922، ج2، ص339

[4] –أبو القاسم ابن حوقل (ت380هــ/ 990م): صورة الأرض: {د،ط}، مكتبة الحياة– بيروت1996، ص90.

[5] –البكري: المسالك والممالك ، ج2، ص339.

[6] – الإدريسي: المصدر السابق، 67.

[7] – مجهول: الإستبصار، ، ص207.

[8]– الوزان: المصدر السابق، ص136.

[9] – مجهول: الإستبصار، ص207.

[10] – البكري: المسالك والممالك: ، ص339.

خلاصة الفصل

يمكننا بعد عرضنا للفصل التمهيدي والذي يشمل الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة اغمات وأصل التسمية. ووصف المدينة من خلال المصادر الجغرافية. ان توصـــلنا الى بعض النتائج المترتبة عن هذا الفصل:

-أن مدينة اغمات تمتاز بموقع جغرافي هام كونها تقع على منحدر جبل درن وقربها لعدة مدن مغربية.

- إن إسم مدينة اغمات إسم بربري لكن لم تذكره المصادر الجغرافية إلا في المعاجم والقواميس وتعني غطاء أي غمت الشيء.

-تعرفنامن معرفة من خلال المصادر الجغرافية ان مدينة اغمـــات حـــازت اهتمـــام الجغرافية نظرا لمواردها المائية وكثرة محاصيلها.

الفصل الأول:

الجانب السياسي والعسكري لمدينة أغمات

المبحث الأول: الجانب السياسي للمدينة

المبحث الثاني: الجانب العسكري للمدينة

خلاصة الفصل

المبحث الأول: الجانب السياسي للمدينة

المطلب الأول: تأسيس مدينة أغمات

بعد النجاح الذي حققه المرابطون في إخضاع العديد من القبائل الصحراوية ودخولهم تحت لواء الإسلام، تطلع أهل المغرب إلى هذه القوة الفتية طمعا في تخليصهم من جور أمراء بني يفرن، فلم يتردد أهل المغرب الأقصى في مكاتبة قائد المرابطون الفقيه عبد الله بن ياسين طالبين يد العون لتطهير بلادهم من المنكرات والقضاء على أمراء المغراويين، فلبى المرابطين طلبهم فزحفوا على مدن المغرب الأقصى واحدة تلوى الأخرى إلا أن وصلوا إلى مدينة أغمات.

كانت مدينة أغمات عبارة عن إمارة بترية يحكمها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي عندما إرتحل إليها المرابطين،[1]أما عن تأسيس مدينة أغمات فهناك تواريخ مناقضة من بعض المؤرخين حول فتحها، فنجد ابن أبي زرع يرجحها إلى سنة 449ه/1057م وهذا في قوله: "ودخل المرابطون مدينة أغمات وذلك في سنة تسع وأربعين وأربعمائة"[2]بعدما ضربوا حصارا عليها وقاتلوا لقوط بن يوسف المغراوي الذي فر منها،[3]ويذكر الناصري صاحب الاستقصا أن دخول المرابطين كان 449ه/1057م هذا قوله: "دخل المرابطين مدينة أغمات سنة تسع وأربعين وأربعمائة فأقام بها عبد الله بن ياسين نحو الشهرين ريثما استراح الجند ثم خرج إلى تادلة".[4]

---

(1)– حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين– صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، [د، ط]، دار الفكر العربي– القاهرة، [د، ت]، ص 197.

(2)– ابن أبي زرع الفارسي (كان حيا سنة 726ه/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، [د، ط]، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 129.

(3)– عبد الرحمان بن خلدون (ت 808ه/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، [د، ط]، دار الفكر– بيروت، 2000، ج6، ص 244.

(4)– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315ه/1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، [د، ط]، دار الكتاب، الدار البيضاء، [د، ت]، ج2، ص 15.

ومن الواضح أن ابن أبي زرع والناصري لهما نفس الرأي في فتح مدينة أغمات سنة 449ه/1057م، لكن هناك تواريخ مختلفة في فتح أغمات سنة 450ه/1058م، حيث يذكر ابن عذارى أحداث الفتح في قوله: "إنصرف أبو محمد عبد الله بن ياسين عنه إلى بلاد المصامدة وغيرها... وخرج من سجلماسة قاصدا إلى أغمات... وخرج من سجلماسة في السابع عشر لربيع الآخر من السنة خمسين... وكان وصولهم إلى أغمات وريكة في الثاني لجمادى الأولى من السنة فتلقتهم بعض أشياخ قبائل المصامدة على مرحلتين من أغمات، فأحتل الأمير أبو بكر مدينة أغمات".[1]

أما صاحب الحلل الموشية يرجح قوله أيضا إلى سنة 450ه/1058م وهذا في قوله: "وإنصرف إلى بلاد المصامدة بقصد أغمات وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة وكان وصوله لأغمات سنة خمسين وأربعمائة، فتلقته أشياخ المصامدة وأذعنوا له بالطاعة واحتل مدينة أغمات".[2]

وبهذا يتضح أن المؤرخين انقسم بعضهم نحو تاريخ 449ه/1057م[3] وبعض منهم اتجه نحو تاريخ 450ه/1058م،[4]فهناك تضارب في الروايات حول تاريخ تأسيس المدينة، نجد الأستاذ حسن محمود يذكر في كتابه قيام دولة المرابطين أنه عندما دخل الملثمين بلاد السوس الأقصى سنة 449هـ/1057م فإنه من المستحيل أن يكونوا قد وصلوا إلى أغمات في نفس السنة مع المشقة والمسافة بينهما، فإذا كانت

---

(1)– ابن عذارى المراكشي (كان حيا سنة 712ه/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة– بيروت، 1983، ج4، ص 15.

(2)– مجهول (كان حيا سنة 783ه/1381م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1979، ص 23.

(3)– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 129؛ الناصري، المرجع السابق، ص 15؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص 189.

(4)– ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 15؛ مجهول، الحلل الموشية، ، ص 23.

حملة إقليم الواحات قد إستغرقت أكثر من عامين فلا يستبعد أن يكونوا قد وصلوا إلى منطقة أغمات في نهاية سنة 449هـ/1057م أو في بداية 450ه/1058م ونميل إلى رأيه هو أقرب إلى الحقيقة. [1]

ومن الطبيعي أن يوجد تضارب في تاريخ فتحها فهو ينحصر في نهايـــة 449ه وبداية 450هـــ ومنها خرجوا إلى فتح تادلا[2].

المطلب الثاني: حكام المدينة

بعد الإنتصارات التي حققها المرابطون بقيادة عبد الله بن ياسين فـــي المغـــرب وفتحهم لعدة مدن لتطهيرها من الظلم المغرواي وكانت مدينة أغمات نصيب من هذا الفتح ونصيب أنها أول قاعدة للمرابطين ومن القادة التي جعلوها مقرا لهم قبل إنتقال العاصمة إلى مراكش وممن حكموها نذكر:

2-1- عبد الله بن ياسين

لم يشير المصادر عن حياة عبد الله بن ياسين إلا القليل، فيشير صـــاحب روض القرطاس بأنه الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي المجاهد المـــرابط الـــورع الزاهـــد الصوام القوام،[3]وينسبه البكري أنه من قبيلة جزوالة من قرية اسمها تماماناوت فـــي الطريق الصحراء في مدينة غانة.[4]

أما عن تحصيله العلمي، فقد إرتحل إلى الأندلس لطلب العلم في عهـــد ملـــوك الطوائف وأقام بها سبع سنين وحصل فيها علما كثيرا،[5]ثم رجع إلى المغرب الأقصى

---

(1)- حسن محمود: المرجع السابق، ص 199.

(2)- تادلا: إقليم غير شاسع يبتدء من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه ، كما ينتهي جنوبا بين جبال الأطلس وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع . الحسن الوزان، المصدر السابق، ص176.

(3)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 124.

(4)- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ، ص 165.

(5)- مجهول: الحلل الموشية ،المصدر السابق، ص 20.

وأصبح من طلبة وكاك بن زلو اللمطي في داره التي بناها بالسوس للعلـــم والخيـــر وسماها دار المرابطين،[1]ودخل مع الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي إلى ديار جدالـــة فسر به أهلها وسموه إمام الحق وأخذ يعلمهم ويرشدهم.[2]

ومن هناك بدأت مسيرته الجهادية ودعوته الدينية وأصبحت له أحكام وسنن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[3]**وهذا لقولـه تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".**[4]

فأرتحل إلى بلاد المصامدة ووصل إلى أغمات وفتحها وبها دخل المرابطون إلى مدينة أغمات الذي فر منها أميرها المغراوي،[5] فموقع المدينة قد صادف هوى فـــي نفوس الفاتحين، فأتخذوها أول حاضرة لهم بالمغرب ولم يتركوها إلا بعد أن تم لهـــم بناء مراكش،[6] وبها أقام عبد الله بن ياسين لمدة شهرين حتى استراح المرابطون،[7].

---

(1)– القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544ه /1150م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: سعيد أحمد أعراب، [د، ط]، [د، د]، [د، ت]، ج8، ص 81.

(2)– سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس– عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهضة العربية– بيروت، [د، ت]، ص 22.

(3)– مجهول (ت 712ه /1313م): مفاخر البربر، تح: محمد زينهم، ط1، جهاد للنشر والتوزيع، [د، ت]، ص 145.

(4)– سورة التوبة، الآية 71.

(5)– عصمت دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430–515ه/1038–1121م)، ط1، دار الغرب الإسلامي– بيروت، [د، ت]، ص ص 87– 88.

(6)– حسن محمود: المرجع السابق، ص 158.

(7)– الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 14.

ومنها توجه إلى فتح تادلة وفتحها ومنها توجه إلى بلاد تامسنا لقتال برغواطة وعلى إثرها استشهد سنة 451ه/1059م.[1]

كان يتمتع عبد الله بن ياسين بصفات أهلته لتحقيق دعوته من بعد النظر ونفاذ البصيرة،[2]كما كان زعيما روحيا وسياسيا لدولة المرابطين بالإضافة إلى نظريته الدينية في تأسيس الدولة التي أصبحت أنموذجا للعمل الجهادي في بسط السيطرة على المغرب.[3]

2-2- أبو بكر بن عمر

هو الأمير أبو بكر بن عمر تلاكاكين بن ورتناطق اللمتوني،[4]كان من المرابطين الذين صحبوا عبد الله بن ياسين[5] في فتح أغمات التي كانت مزدهرة حضاريا[6] وما ترتب عن هذا الفتح هو زواجه من أرملة لقوط المغراوي زينب النفزاوية.[7]

---

(1)-اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاة عبد الله بن ياسين، فقد ذكر كل من ابن أبي زرع وابن عذارى والناصري بأنه توفي سنة 451ه/1059م بينما يرى كل من القاضي عياض وابن خلدون بأنه توفي سنة 450ه/1058م، إلا أننا نميل إلى الرأي الأول بدليل أن ابن عذارى حدد تاريخ خروج ابن ياسين لقتال برغواطة في أول ذي القعدة سنة 450ه وابن أبي زرع يحدد تاريخ الوفاة بشهر جمادى الأولى سنة 451ه ومن المعروف أن المعركة استمرت فترة طويلة بين الفريقين ولذا فمن الطبيعي أن الوفاة حدثت في الشهور الأولى من سنة 451ه. ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 132؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 16؛ الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 17؛ القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص 83؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 244.

(2)- حسن محمود: المرجع السابق، ص 142.

(3)- حسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة- دار البيضاء، [د، ت]، ص 174.

(4)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 133.

(5)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 15.

(6)- سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 39.

(7)- زينب النفزاوية: اشتهرت بالجمال والرياسة كانت قبل لقوط المغراوي زوجة ليوسف بن علي بن عبد الرحمان بن وطاس شيخ وريكة، فلما قتل لقوط تزوج أبي بكر بن عمر اللمتوني امرأته زينب بنت اسحاق النفزاوية. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 244؛ الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 14.

آل إليه الحكم بعد وفاة الفقيه عبد الله بن ياسين، وذلك قبل وفاته جمع عبد الله بن ياسين شيوخ المرابطين ورؤسائهم وخاطبهم لقوله: "يا معشر المرابطين، إنكم في أرض أعدائكم، إني ميت في يومي هذا لا محالة فإياكم أن تجبنوا وتفشلوا فتذهب ريحكم وكونوا ألفة وأعوانا على الحق وإخوانا في ذات الله تعالى، وإياكم والمخالفة والتحاسد على طلب الرياسة فإن الله يؤتي ملكه من يشاء ويستخلف في أرضه من أحب من عباده ولقد ذهبت عنكم فانظروا من تقدمونه منكم يقوم بأمركم ويقود جيوشكم ويغزو عدوكم ويقسم بينكم فياكم ويأخذ زكاتكم وأعشاركم".[1]

ومما مهد البيعة لأبي بكر بن عمر حتى يكون أميرا على الملثمين في المغرب هو أنه عندما احتل عبد الله بن ياسين مدينة سجلماسة سنة 450ه/1058م ضرب السكة بها ونقش عليها اسم الأمير أبي بكر بن عمر إلى جانب اسم الخليفة العباسي، كما حملت شهادة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"،[2]ونقش عليها قوله تعالى: **"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ".**[3]

وإتخذ من مدينة أغمات قاعدة له وهناك توالت على الأمير الوفود والجيوش[4]مما ضاق المجتمع بمدينة أغمات، فشكا أشياخها إلى الأمير فقال لهم: "عينوا لنا موضعا أبني فيه مدينة – إن شاء الله–"[5]وجاء الاختيار بين هيلانة وهزميرة ويشير ابن عذارى ذلك في قوله: "قد نظرنا لك موضع صحراء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام ولا تنبت إلا السدر و الحنطل

---

(1)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 132.

(2)– الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، [د، ط]، عالم المعرفة– الكويت، [د، ت]، ص 221.

(3)– آل عمران، الآية 85.

(4)– مجهول: الحلل الموشية، ص 23.

(5)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 19.

ووجوه من الناس إلى موضع مراكش،[1] وأثناء مقامه بها جاءته أخبار نشوب فتنة بين القبائل في الصحراء سيما بين مسوفه ولمتونة،[2] لذلك بادر أبي بكر بن عمر الذهاب بنفسه، وأستخلف ابن عمه يوسف بن تاشفين محله،[3] لكن قبل رحيله أراد تطليق زوجته زينب قائلا لها: "يا زينب إنك ذات حسن وجمال فائق وإني سائر إلى الصحراء برسم الجهاد لعلي أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لك على بلاد الصحراء فإني مطلقك فإذا تمت عدتك تزوجي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب".[4]

وبعد إتمام أموره رجع إلى مدينة أغمات ومعه نزلت جيوشه عام 464هـ/1071م[5]

---

(1)– حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، [د، ط]، دار المعرفة الجامعية، [د، م]، [د، ت]، ص 46.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 244.

(3)– يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، تقديم: سليمان العطار، [د، ط]، المركز القومي للترجمة– القاهرة، [د، ت]، ج1، ص 70.

(4)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 134.

(5)–إختلفت المصادر حول تاريخ عودة الأمير أبو بكر بن عمر إلى بلاد المغرب، فقد ذكر ابن عذارى وصاحب الحلل الموشية بأن عودته كانت سنة 465ه، بينما ذكر ابن أبي زرع وابن خلدون بأن عودته كانت قبل هذا التاريخ أي 465ه، لأن زينب النفزاوية التي كان لها الدور الكبير في التقاء الشخصيتين ومساهمتها في إبقاء يوسف بن تاشفين على حكم المغرب قد توفيت سنة 464ه، ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 24؛ مجهول: الحلل الموشية، ص 25؛ ابن زرع: المصدر السابق، ص 135؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 245.

وخلال رجوعه وجد يوسف بن تاشفين قد أتم بناء مراكش[1]وحصنها وأقام بها سور وأبواب وأعانه القبائل في جميع أموره وأحواله.[2]

ولما تشوف الأمير أبو بكر بن عمر على أحوال ابن عمه يوسف بن تاشفين طلب منه أن يجتمع معه فخرج الأمير يوسف بن تاشفين مع جنوده فكان اجتماعهما بين أغمات ومراكش على تسعة أميال منهما،[3]وتعجب أبو بكر بن عمر من عساكر يوسف بن تاشفين وضخامة ملكه، فسأله قائلا: "يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها؟ فأجابه يوسف قائلا: أستعين بها على من خالفني، كذلك نظر أبو بكر بن عمر إلى ألف بعير موقورة، فقال: ما هذه الإبل الموقورة؟ فأجابه يوسف أيها الأمير جئتك بكل ما معي من مال وثياب وشيء من إدام والطعام لتستعين بها على الصحراء"،[4]قد أضحت كل هذه المظاهر التي عكست توسع سلطان يوسف بن تاشفين من كثرة الجيوش والجفاء في المعاملة جوابا واضحا أمام أبو بكر بن عمر لتخليه عن جبهة الشمال لابن عمه يوسف بن تاشفين، وقد تنازل الأمير أبو بكر بن عمرعلى حكم بلاد المغرب وبايع يوسف بن تاشفين.

---

(1)-إختلفت الروايات حول تاريخ بناء مدينة مراكش ومؤسسها، فقد ذكر ابن الخطيب وابن أبي زرع، وابن خلدون، أن الذي أنشأها هو الأمير يوسف بن تاشفين في سنة 454ه/1062م بينما يذكر الإدريسي أن يوسف بن تاشفين شرع في بنائها سنة 470ه، في حين اتفق كل من ابن عذارى وصاحب الحلل الموشية أن الذي أسسها هو الأمير أبو بكر بن عمر وذلك سنة 463ه، بينما انفرد صاحب الاستبصار أن يوسف بن تاشفين قد أتم بنائها سنة 459ه/1067م والأرجح هذا الرأي لأن أبو بكر بن عمر هو من وضع الأساس للمدينة وأتمها الأمير يوسف من بعده. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تح: أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، [د، ط]، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1966، القسم الثالث، ص 234؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 138؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 245؛ الإدريسي: المصدر السابق، ص 70؛ مجهول: الحلل الموشية، ص ص 15-16؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 20؛ مجهول: الاستبصار، ص 208.

(2)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 23.

(3)- مجهول: الحلل الموشية، ص 26.

(4)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 135.

وقد نقل لنا صاحب الحلل الموشية نصا على المبايعة في قوله: "يا يوسف أنت أخي وابن عمي ولم أر من يقوم بأمر المغرب غيرك، ولا أحق به منك، وأنا لا غناء لي عن الصحراء وما جئت إلا لأسلم الأمر إليك، وأهنئك في بلادك وأعود إلى الصحراء... وأحضر أشياخ لمتونة وأعيان الدولة وأمراء المصامدة والكتاب والشهود والخاصة والعامة وأشهد على نفسه بالتخلي له عن الأمر بوطن المغرب"،[1]وقام فودعه يوسف بن تاشفين وعاد الأمير أبو بكر إلى موضع نزوله بأغمات استعدادا لرحيله إلى الصحراء،[2]فلما وصل بعث يوسف بن تاشفين لأبي بكر هدايا ضخمة [3]وفي هذا يقول صاحب الحلل الموشية: "وكتب إليه كتابا يعتذر فيه إليه (أي يوسف بن تاشفين) ويرغبه في قبول الهدية ويقول له: كل هذا قليل في حقك فطابت نفس الأمير أبي بكر وقال: (أي أبو بكر بن عمر) هذا خير كثير، ولم يخرج الملك من بيتنا ولا زال عن أيدينا... ونازل إخوانه من تلك الخيرات" [4]وانصرف إلى الصحراء وأقام بها حتى استشهد سنة 480هـ/1087م. [5]

---

[1]– مجهول: الحلل الموشية، ص 26.

[2]– عصمت دندش: المرجع السابق، ص 105.

[3]– تمثلت هذه الهدايا في 25 ألف دينار من الذهب و70 فرسا و70سيفا محلاة و20 غير محلاة ومائة وخمسون من البغال الذكور والإناث، ومائة عمامة مقصورة وقدور كثيرة مملوءة بنفيس الأمتعة والكسي الفاخر، وبعث له عشرين جارية إبكارا وجملة من خدم الخدمة، ومئتين من البقر وخمس مئة رأس من الغنم وألف ربع من الدقيق وإثني عشر ألف خبزة، وبعث له وزنا صالحا من العود والعنبر والمسك. مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص ص 27–28، ابن عذارى: المصدر السابق، ص26.

[4]– مجهول: الحلل الموشية، ص28.

[5]–إختلف المؤرخون في سنة استشهاد الأمير أبو بكر بن عمر فقد ذكر ابن عذارى أن وفاته كانت سنة 468هـ/1076م، في حين اتفق كل من ابن أبي زرع وابن خلدون والناصري ان وفاته كانت 480هـ/1088م ومما يرجح هذه الرواية أن السكة استمرت تضرب باسم الأمير أبي بكر بن عمر إلى غاية سنة 480هـ.ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص26.ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص135، ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص245، الناصري: المرجع السابق، ص20.

2-3- يوسف بن تاشفين

هو يوسف بن تاشفين ابن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالى الصنهاجي الحميري،[1]أمه حرة لمتونية بنت عم أبيه اسمها فاطمة بنت سير بن يحي بن وجاج ورتانطق، ولد سنة 400ه/1009م ببلاد الصحراء.[2]

قد أمعنت أغلب المصادر في وصف شخصية يوسف بن تاشفين، فقد كان حسن السيرة شاع عليه فعل الخير و العدل كما كان مقربا لأهل الدين و العلم تجمعت في شخصيته صفات كالعفو والصفح ،[3]و هو واحد من ملوك المرابطين أطاعته سائر بلاد المغرب الأقصى مما أدى إلى إتساع رقعة حكمه ،[4] و مما ساعد علي هذا هو أن السلطان يوسف بن تاشفين عرف ببطولاته و شجاعته في ميدان المعارك بلإضافة إلى إكتسابه صفة الشهامة و الهيبة أماعن صفاته الظاهرية فهو أسمر نحيف خفيف اللحية، دقيق الصوت.[5]

أما النويري فقال عنه: "إجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وولوه أمرهم وسموه أمير المسلمين... كان يوسف ومن معه على نهج السنة وإتباع

---

(1)- مجهول: الحلل الموشية، ص 24.

(2)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 136.

(3)- الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 21.

(4)- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت 764ه/1363م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، [د، ط]، دار إحياء التراث العربية- بيروت، [د، ت]، ج29، ص 73.

(5)- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748ه/1348م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة- بيروت، [د، ت]، ج19، ص 252.

أئمة الشريعة فأستغاث به أهل المغرب، فافتتحها شرقا وغربا... وأحبته الرعية وصلحت أحوالهم".[1]

برز دور يوسف بن تاشفين للرئاسة كنائب لابن عمه أبي بكر بن عمر أثناء غيابه بسبب نشوب الفتن بين قبائل المرابطين في الصحراء جنوب المغرب الأقصى،[2]وبعد استقرار يوسف بن تاشفين في السلطة تزوج من طليقة أبي بكر بن عمر بناءا على وصية ابن عمه،[3]فقد كانت امرأة حازمة لبيبة ذات رأي وعقل بالأمور،[4]مما ساعده على البقاء على الحكم وهذا ما يشير ابن عذارى في قوله: "تزوج يوسف بن تاشفين زينب النفزاوية ودخل بها فسرت به وسر بها وأخبرته أنه يملك المغرب كله فبسطت آماله وأصلحت أحواله وأعطته الأموال الغزيرة فأركب الرجال الكثيرة".[5]

وأثناء حكمه قام ببناء مدينة مراكش وإتخذها عاصمة له،[6]وبعد رجوع أبي بكر بن عمر من الصحراء، تنازل له على الحكم بعدما رأى من قوته وكثرة عساكره، وجمع أشياخ لمتونة وأعيان القبائل وفي هذا يشير ابن عذارى في قوله: "وأحضر أشياخ لمتونة الصحراويين، وخلع له أبو بكر نفسه، وشهد بذلك بعض العدول وأعيان القبائل".[7]

---

(1)– شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733ه/1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، [د، ط]، دار الكتب العلمية– بيروت، [د، ت]، ج24، ص 144.

(2)– حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس– عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي– مصر، [د، ت]، ص 57.

(3)– الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 29.

(4)– حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 85.

(5)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 22.

(6)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 245.

(7)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 25.

بعدها إستطاع يوسف بن تاشفين بقوته، بناء مدينة مراكش وجعلها عاصمة له وأن ينفرد في حكم المرابطين ويورثها من بعده لأبنائه.

المطلب الثالث: أغمات بعد نقل العاصمة إلى مراكش

بعد إختطاط مدينة مراكش وإنتقال إليها أصبحت مدينة أغمات تلعب دورا ثانويا بعدما إتخذها الأمير أبو بكر مركزا لقيادته، وبإنفراد يوسف بن تاشفين بالحكم إتخذ من مراكش عاصمة لملكه ومستوطن جيوشه وعين ولاة الأقاليم وكانوا من لمتونة بشكل خاص وصنهاجة بشكل عام.[1]

وبذلك أصبحت أغمات إقليما تابعا لمنطقة الجنوب ومراكش والسوس تحت إمارة تميم بن يوسف[2]فولاه يوسف بن تاشفين في سنة 467ه/1074م مدينتي أغمات ومراكش وبلاد السوس وسائر بلاد المصامدة وبلاد تادلا وبلاد تامسنا.[3]

إلا أن تم عزله من طرف أخوه علي بن يوسف سنة 501ه/1107م وولى مكانه أبا عبد الله بن الحاج وعين تميم بن يوسف على غرناطة وأعمالها، وأن أبا عبد الله بن الحاج لم يبق إلا مدة ستة أشهر وعزله وولاه بلنسية وأعمالها.[4]

كما شهدت أغمات حركة تمرد كان صاحبها الأمير إبراهيم بن أبو بكر بن عمر، بعد عودته من الصحراء في جموع عظيمة من لمتونة طالبا بملك أبيه، فلما سمع به الأمير يوسف بن تاشفين بعث إليه الأمير مزدلي ونقل لنا ابن عذارى ذلك في قوله: "أن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى قد خص هذا الرجل بالملك دوننا، فإن كنت عاقلا فأطلب منه أن يعينك بمال وخيل ترجع بها إلى بلدك، وأن

---

(1)– علي محمد الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة– بيروت، [د، ت]، ص 175.

(2)– مصطفى عربوش: من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال، ط1، مكتبة الطالب، 1989، ص 142.

(3)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 142.

(4)– الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 63.

طلبت غير هذا أخاف أن يجعل على رجلك قيد ويحبسك عنده عبدا وما قلت لك ذلك بوجه الشفقة عليك".[1]

والواضح أن إبراهيم بن أبي بعمر قد اقتنع بالنصيحة لما تحمله من التهديد واستعمال القوة، وكان حل هذه المشكلة بتقديم المال والهدايا له، ومنه انصرف الأمير إبراهيم إلى الصحراء.[2]

ولعبت أغمات دورها عندما إتخذها يوسف تاشفين مقرا لنفي أشهر ملوك طوائف الأندلس منهم المعتمد بن عباد والأمير عبد الله بن بكين صاحب غرناطة وأخيه المستنصر.[3]

وبعد إستقرار دولة المرابطين في المغرب الأقصى وتمكنهم من بسط سلطتهم وأحوالهم حتى ظهرت حركة دينية معارضة وهي حركة الموحدين بزعامة المهدي بن تومرت[4] ولعبت مدينة أغمات دورها في هذا إذ منها جاء إعلان الحركة الموحدية لصراعها مع دولة المرابطين،[5]وزعامة المهدي بن تومرت للقضاء على دولة المرابطين وإقامة نظام جديد، وظل صراع مديد بينهما حتى نجح الموحدون بالإطاحة بهم وسقطت دولة المرابطين سنة 541ه/1146م.[6]

وسنحاول في هذا تحديد ملامح هذا الجانب أغمات بعد نقل العاصمة إلى مراكش من خلال إبراز الجانب العسكري للمدينة.

---

(1)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 29.

(2)– عصمت دندش: المرجع السابق، ص 122.

(3)– شاهندة سعيد محمود: مدينة أغمات من الفتح حتى سقوط دولة المرابطين في المغرب (63-541ه/682-1146م)- دراسة تاريخية وحضارية، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الثاني، العدد 28، 2020،ص 30.

(4)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 18.

(5)– شاهندة سعيد محمود: المرجع نفسه، ص 40.

(6)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 18.

المبحث الثاني: الجانب العسكري للمدينة

المطلب الأول: حروب الفتح والجهاد

بعدما تم المرابطون نجاحهم في إخضاع قبائل من صنهاجة مثل جدالة ولمتونة وغيرهم، بدأ عبد الله بن ياسين هو وأصحابه في عام 445ه/1053م إلى الخروج من الصحراء بإتجاه الجنوب الشرقي من المغرب،[1]وحمل لواء المقاومة ضد أهل الظلم والفساد المغراوي، الذي نجح في فتح أغمات بعدما ضربوا حصارا عليها[2] وتمكن عبد الله بن ياسين من إحتلال مدينة أغمات بمصاحبة الأمير أبو بكر بن عمر[3]وإستقروا بها نحو شهرين لاستكمال لواء الفتح[4]بعدها تدفقت جيوشهم على المصامدة بجبل درن[5] بإتجاه إلى ناحية تادلة ففتحها وقتل من وجد بها من ملوك بني يفرن كما قتلوا لقوط بن يوسف المغراوي الذي كان أمير أغمات الذي فر منها،[6] ومنها توجه إلى بلاد تامسنا وكان يقطن بساحلها قبائل برغواطة التي تتميز بكثرة سكانها وهم مجوس كفار.[7]

---

(1)– شاهندة سعيد محمود: المرجع السابق، ص 28.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 244.

(3)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 15.

(4)– الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 15.

(5)– عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة– إسكندرية، 1999، ص 611.

(6)– الناصري: المرجع نفسه، ج2، ص 15.

(7)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 129؛ الناصري: المرجع نفسه، ج2، ص 14.

وقاتل برغواطة سنة 451ه/1059م بمكان يسمى كريفلة،[1] فدارت بين كلا الطرفين حروب عظيمة ووقائع شديدة إستشهد على إثرها إمام المرابطين عبد الله بن ياسين في إحدى وخمسون وأربعمائة.[2]

وعلى كل حال فقد إستشهد الفقيه عبد الله بن ياسين بعدما قطع مرحلة كبيرة في تكوين دولة المرابطين، خلف لهم قوة سياسية وإقتصادية وإجتماعية وعسكرية[3] تحتل رقعة ترابية شاسعة تمتد من حدود السينغال إلى وسط المغرب بها عملة وعاصمة وبيت مال.[4]

قد تم إختيار المرابطين لمدينة أغمات لتصبح قاعدة لهم قبل بناء مراكش، ومن حروب المرابطين في الفتح والجهاد بعد إستشهاد الفقيه عبد الله بن ياسين في أغمات هو نجاح أبو بكر بن عمر اللمتوني في تكوين جيشه بعدما كونه من لمتونة ومسوفة ولمطة وتوجه وإنضم به إلى جيش عبد الله بن ياسين إلى فتح زناتة وسجلماسة[5]وكان هذا الأنضمام أدى بالمرابطين إلى النصر حتى إستشهاد عبد الله بن ياسين ونجاح أبو بكر بن عمر في تعبئة جيشه وقتاله لبرغواطة واستأصلهم بالقتل

---

(1)– كريفلة: هو موضع بتامسنا الذي قتل ودفن فيه عبد الله بن ياسين وهي في قبيلة "زعير" غير بعيدة عن الرباط وأقيمت على قبره قبة. ابن أبي زرع: المصدر السابق، 132؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين– بيروت، 2006، ج4، ص 144.

(2)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 132؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 16.

(3)– عبد العزيز شاكي: الحروب والثورات والفتن الداخلية في دولة المرابطين 447–541ه/1056–1146م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للعلوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1436–1437ه/2015–2016م، ص 87.

(4)– محمد محمود عبد الله بن بية: الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى– السعودية، 1418ه/1997م، ص 63.

(5)–ابن عذارى: المصدر نفسه،ج4 ، ص 15؛عصمت دندش: المرجع السابق، ص95.

وفرق جهودهم حتى أعلنوا الطاعة والولاء وأسلموا له إسلاما جديد[1]حيث يقول ابن خلدون في هذا: "ومحا أثر دعوتهم وهلّك في جهادهم".[2]

ثم توجه إلى فتح بلاد فازاز وجبالها وسائر بلاد زناتة ومكناسة،[3]وبعدها إرتحل إلى مدينة لواته ودخلها عنوة وقتل بها خلقا كثيرا من بنو يفرن وزناتة وكان ذلك في آخر يوم من شهر ربيع الآخر من سنة 452ه/1060م.[4]

وبعدها رجع إلى مدينة أغمات وإستقر فيها ثلاثة أشهر بمصاحبة زوجته زينب النفزاوية،[5]إلا أن وقع الخلاف بين قبائل الصحراء وتحديدا بين لمتونة ومسوفة،[6]جعله يرحل إليها وبعدها دخل يوسف بن تاشفين أغمات على وصية أبو بكر بن عمر[7]بعدما تمكن من سيطرته على بلاد المغرب من بني مغراوة وبني يفرن وقبائل البربر، وأثناء وجوده في أغمات تزوج من زينب النفزاوية بناء على وصية أبو بكر بن عمر،[8] وفي هذا الوقت قام ببناء مدينة مراكش وقوي من خلال جيوشه وقد تميزت وأخذت طابعا حضاريا ومغربي وجند الأجناد وأستكثر من القواد.[9]

وعلى كل حال أصبح يوسف بن تاشفين قادرا وملائما لزعامة دولة المرابطين بعد ما قام ببناء مدينة مراكش.و جعلها عاصمة ثانية للدولةالمرابطين

---

(1)– الناصري: المرجع السابق، ص 19.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 244.

(3)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 134؛ الناصري: المرجع نفسه،ج 2 ص 16.

(4)– ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص 244؛ ابن زرع: المصدر نفسه، ص 134.

(5)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 134.

(6)– ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص 244.

(7)– عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 612.

(8)– الناصري: المرجع نفسه، ج2، ص 23.

(9)– فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغير– في دولة المرابطين والموحدين المغرب والأندلس، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية– القاهرة، 2005، ص 70.

المطلب الثاني: أغمات مركز للمنفيين

جعل أمير المرابطين يوسف بن تاشفين مدينة أغمات مقرا لنفي ملوك الطوائف، ومن أشهرهم المعتمد بن عباد[1] والأمير عبد الله بن بلكين[2] صاحب غرناطة وأخيه المستنصر تميم بن بلكين صاحب مالقه.[3]

وكان إرتباط المرابطين بملوك الطوائف في الأندلس، بعد أن طلب المعتمد بن عباد سندا فالم يجد سوى القوة الإسلامية التي استولت على معظم بلاد المغرب وهي المرابطين، فأستنجد بها[4] من الخطر الذي يهدد بلاد المسلمين في الأندلس من الغزو النصراني وملكهم لعدة أماكن[5] وكانت الدولة النصرانية قد أخذت تحدياتها العسكرية وإنتصاراتها على ملوك الطوائف وقد شجعها تمزق الدولة.[6]

وعموما قد بعث المعتمد بن عباد إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يطلب المساعدة إلا أن يوسف أجابه وتمكن من فتحه لسبتة وواصل جهاده للعدو.[7]

---

(1)– المعتمد بن عباد: هو محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم لخمي النسب لقب بالظافر ثم لقب بالمعتمد كلفا بجاريته اعتماد وولوعه بها. ذي النسبين أبي الخطاب عمر بن حنين ابن دحيه (ت 633ه/1235م): المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، [د، ط]، المطبعة الأميرية– القاهرة، 1954، ص 14؛ لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب (ت 776ه/1375م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: بوزياني الدراجي، [د، ط]، دار الأمل للدراسات– الجزائر، [د، ت]، القسم الثالث، ص 393.

(2)– عبد الله بن بلكين: أبو عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن زيري الملك الثالث والأخير لمملكة غرناطة، ينحدر أصله من أسرة بربرية صنهاجية، مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان (ت483ه/1090م)، تح: ليفي بروفسنال، [د، ط]، دار المعارف، مصر، [د، ت]، ص 07.

(3)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 154.

(4)– مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ، [د، ط]، منشورات وزارة الثقافة– دمشق، 1990، ص 88.

(5)– الأمير شكيب أرسلان: خلاصة الأندلس، [د، ط]، منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت، 1983، ص 37.

(6)– مصطفى شاكر: المرجع نفسه، ص 87.

(7)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 143.

وبعد محاولات عدة عبر يوسف بن تاشفين في شهر ربيع الآخر سنة 479ه/1086م بجيشه من سبتة إلى إشبيلية،[1]وعند إستقراره بساحل الجزيرة الخضراء إلتقى مع ملوك الطوائف مستبشرين بقدومه.[2]

ومع إتحاد يوسف بن تاشفين مع ملوك الطوائف ضد العدو النصراني جمعت بينهما ساحة القتال في معركة الزلاقة،[3]التي إنتصر فيها المسلمين في حين ترك يوسف بن تاشفين الأندلس عبر البحر، في حين أن معركة الزلاقة من أشهر ما حملته التواريخ من معارك بين الإسلام والنصرانية.[4]

كان عبور يوسف بن تاشفين الثاني إلى الأندلس سنة 481ه/1088م، بعدما إستطاع ألفونسو بسرعة مدهشة أن يجهز جيشا وغزوه لحدود إشبيلية،[5]وكانت غزوة يوسف الثانية بعد أن إقتنع من غزوته الأولى أن ملوك الأندلس أضعف بكثير بأن يقاوموا،[6]وذلك حسب ما نقله إلينا ابن أبي زرع في قوله: "كتب يوسف بن تاشفين إلى أمراء الأندلس يدعوهم إلى الجهاد وقال لهم: الموعد بيننا حصن لبيط... فلم يأته ممن كتب إليهم من أمراء الأندلس غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية والمعتمد بن عباد، فنزلا معه الحصن وشرعوا في قتاله والتضييق عليه".[7]

وفي سنة 483ه/1090م عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وكان ذلك العبور الثالث ويذكر صاحب الحلل الموشية سبب عبوره في قوله: "أنه لما كان حصن لبيط

---

(1)– يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص ص 82،83.

(2)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 145.

(3)– معركة الزلاقة: بطحاء الزلاقة من إقليم بطليموس من غرب الأندلس فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين. الحميري: المصدر السابق، ص ص 287– 288.

(4)– الأمير شكيب أرسلان: المرجع السابق، ص 42.

(5)– يوسف أشباخ: المرجع نفسه، ص ص 94، 95.

(6)– مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص 94.

(7)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 152.

نقل إليه كلام عن ملوك الأندلس أحفظه وأوغر صدره عليهم وهو الذي أزعجه إلـــى العدوة".[1]

أما صاحب روض القرطاس فقد ذكر أن سبب جوازه الثالث إلى الأندلس برسم الجهاد وذلك في قوله: "وجاز إلى الأندلس برسم الجهاد وهو الجواز الثالث فسار حتى نزل طليطلة وحاصرها وألفونسو بها وهتكها وقطع ثمارها وخرب أحوازهـــا وقتـــل وسبا ولم يأته أحد من أمراء الأندلس ولم يعرج عليه فغاظه ذلك، فلما رجع من غزو طليطلة سار إلى غرناطة فنازلها لأن صاحبها عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس قد كان صالح ألفونسو السادس وظاهره على يوسف وبعث إليه بالمال".[2]

وهذا ما جعل يوسف بن تاشفين قيامه بتنحية ملوك الطوائف للحكـــم وإكتســـح معظمهم،[3]كما عزل المستنصر تميم بن بلكين على مالقة وحملهم معه إلى المغرب ثم نفاهما إلى أغمات.[4]

هذا ما يوضح لنا أن مدينة أغمات كانت منفى لكل معارضي يوسف بن تاشفين أما المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية كان من ضحايا المنفى، بعد أن أرسل يوسف بن تاشفين جيشا لحصار إشبيلية، واستنجد صاحبها المعتمد بن عباد بالمسيحيين إلا أنـــه إنهزم وإقتحم المرابطين إشبيلية عنوة سنة 484ه/1091م وظفروا بالمعتمد وأخـــذوه أسيرا إلى مراكش ثم إلى أغمات وتوفي سنة 488ه/1095م[5] إلا أنه عاش في ضيق حتى أصبح بناته يعملن بالغزل حيث يقول:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فسار العيد في أغمات مأسورا

---

(1)– مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 71.

(2)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 153.

(3)– مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص 95.

(4)– مجهول: الحلل الموشية، ص 71.

(5)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 249.

ترى بناتك بالأ طمار بائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا.[1]

وبعد هذا أصبحت مدينة أغمات مركزا لاستقبال كل من يزور المعتمد بن عباد وخاصة أمراء الطوائف بالأندلس.

المطلب الثالث: دورها في الصراع المرابطي الموحدي

كان لمدينة أغمات دور عندما إتخذها المرابطون قاعدة لهم في بداية الدولة كما لها دور في الحركات المضادة للمرابطين، وبدأ هذا الدور بظهور المهدي بن تومرت[2]عام 514ه/1120م بمراكش في ظل عهد الأمير علي بن يوسف.[3]

حيث إلتقى المهدي بن تومرت بأمير المرابطين علي بن تاشفين في جامع جالسا على قفارة ابن تيزمت والوزراء واقفون،[4]وكان علي بن يوسف واضعا اللثام على وجهه لم يستطع المهدي بن تومرت معرفته إلا بعد أن نزعه اللثام،[5]فلما رآه المهدي قال له الخلافة لله وليست لك يا علي بن يوسف،[6]وبعدها خاطبه قائلا: "يا علي قم من هذه المغيرة تكون إمام عدل ولا تقعد على هذه القفارة المغيرة فأزالها وأعطاها لمولاها وقال له ما تغيرها؟ قال: لأنها تعقد بالنجاسة"[7] ثم خرج المهدي بن تومرت

---

(1)– أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي المعروف بابن خاقان (ت 529ه/1135م): قلائد العقبان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خربوش، ط1، دار المنار– الأردن، 1989، ص 96.

(2)– المهدي بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن وجليد ابن بامصال بن حمزة بن عيسى الملقب بالمهدي المصمودي المغربي أصله من جبل السوس من أقصى المغرب وهناك نشأ ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم وهو صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك المغرب. ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 301؛ تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771ه / 1369م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الجلو ومحمود محمد الطناجي، [د، ط]، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، [د، ت]، ج6، ص 109.

(3)– شاهندة سعيد محمود: المرجع السابق، ص 39.

(4)– أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت 555ه/1160م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، [د، ط]، دار المنصور للطباعة والوراقة– الرباط، 1971، ص 27.

(5)– عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 246.

(6)– البيذق: المصدر السابق، ص 27.

(7)– المصدر نفسه، ص 27.

إلى باب المسجد وجلس حتى خرج الناس من المسجد ودخل مع الفقهاء حتى قهرهم.[1]

إلا أن إلتقاء المهدي بن تومرت مع علي بن يوسف اختلفت الأسباب حول التقائه فبرى صاحب روض القرطاس أنه كان يسير في أسواق المدينة وشوارعها، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكسر آلات الطرب من غير إذن أمير المرابطين أو من القضاة والوزراء، فحدث حوار بينهم في قوله: "فأتصل خبره بأمير المسلمين علي بن يوسف فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه نظر إلى تقشفه ورثاثة حاله فاستحقره وهان عليه أمره وقال له ما هذا الذي بلغنا عنك؟ قال وما بلغك أيها الأمير؟ إنما أنا رجل فقير طالب الآخرة ولست بطالب دنيا ولا حاجة لي بها غير أني آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر".[2]

إلا أن ابن الأثير يذكر سبب التقاء المهدي بن تومرت مع علي بن يوسف، بأن المهدي بن تومرت في طريقه رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان، وعندما رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهم بستر وجوههن وضرب هو وأصحابه دوابهن، فسقطت أخت أمير المسلمين علي بن يوسف عن دابتها فرفع أمره إلى أمير المسلمين علي بن يوسف وأحضره وأحضر الفقهاء ليناظروه وبكى أمير المسلمين من قوة أدلته.[3]

إلا أنه غادر محمد بن تومرت مدينة مراكش مع صحبته إلى مدينة أغمات،[4]بعد أن أدرك أن وجوده بمراكش أصبح يحدق به الخطر الذي صمم له

---

(1)–البيذق: المصدر نفسه، ص 27؛عبد العزيز شاكي : المرجع السابق، ص245.

(2)– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 174.

(3)– أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت630ه/1233م): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية– بيروت، [د، ت]، ج9، ص 196.

(4)– محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس– عصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين وبداية دولة الموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، [د، م]، [د، ت]، ص 172.

الأمير وحاشيته من الوزراء والفقهاء، حيث نقل لنا السبكي سبب خروجه من مراكش في قوله: "ولما خرج قال لأصحابه لا مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بـــن وهيـــب، وإن لنا بأغمات أخا في الله نقصده فلن نعدم منه رأيا ودعاء وهو الفقيه عبد الحق ابن إبراهيم المصمودي".[1]

وفيها إستأنف التدريس والوعظ وقد وجد بها من الفقهاء من تصدوا له بالجـــدل وإتخذوا ضده موقفا معارضا وهناك جرت بينهم مناظرة شهيرة،[2]غير أن صـــاحب روض القرطاس يرجح مكان حدوث هذه المناظرة إلى محضر الأمير علي بن يوسف ذلك عندما أمر بإحضار المهدي بن تومرت نتيجة ما بلغه عنه من أنباء،[3]إلا أن هذه المناظرة لم تجري في مجلس الأمير علي بن يوسف بل أجريت في مدينـــة أغمـــات ومما يثبت ذلك أن هذه المناظرة وردت كاملة في كتاب أعز ما يطلب، قد كانت بـــين ابن تومرت وفقهاء مدينة أغمات، وتمحورت هذه المناظرة حول طرق العلم وأصول الحق والباطل: "قال لهم: قدموا من أنفسكم من تقوم به حجتكم... فقدموا من أنفسهم ما قدموه فكان مما سألهم عنه رضي الله عنه أنه قال لهم: طرق العلم هل هي منحصرة أم لا؟ فأجاب مقدمهم المذكور أن قال: نعم هي منحصرة في الكتاب والسنة والمعاني التي نبهت عليها، فقال الإمام المهدي رضي الله عنه: إنما سئلت عن طرق العلم هل هي منحصرة أم لا؟ فلم تذكر إلا واحدا منها ومن شرط الجواب أن يكـــون مطابقـــا للسؤال، فلم يفهم عنه وعجز عن الجواب، ثم سألهم رضي الله عنه عن أصول الحق والباطل... فعاد إلى جوابه الأول، فلما رأى عجزهم عن فهم السؤال، فضـــلا عـــن الجواب، شرع رضي الله عنه في تبيين أصول الحق والباطل فقال: هي العلم والجهل

---

[1]– السبكي: المصدر السابق، ص 113.

[2]– عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت أبو عبيد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي، المتوفي سنة 524ه/1129م حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، [د، ت]، ص 102.

[3]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 174.

والشك والظن، وبين رضي الله عنه كون العلم أصلا للهدى وكون الجهل والشك أصلا للظلال".[1]

كذلك ما يفهم من قول البيذق بأن المناظرة جرت في أغمات في قوله: "فسار المعصوم من أغمات بعد أن أفحمهم بالعلوم ورد عليهم البين العام والخاص".[2]

وبعد فترة قصيرة غادر المهدي بن تومرت أغمات أخذا بنصيحة الفقيه عبد الحق بن إبراهيم حيث نقل لنا صاحب الاستقصا ذلك في قوله: "هذا الموضع لا يحميكم وإن أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم"،[3]وعلى حسب ما ذكر ابن خلدون أن المهدي بن تومرت خرج من أغمات فارا وذلك في قوله: "فلحق من يومه بأغمات وغيّر المناكير على عادته وأغرى به أهلها علي بن يوسف وطيروا إليه بخبره فخرج منها هو وتلاميذه الذين كانوا في صحابته".[4]

فبعد أن نصب المهدي بن تومرت نفسه في أغمات على الإجتهاد وإدعى أنه صاحب مذهب، ففي تينمل كشف عن هدفه ذو الطابع السياسي،[5]بعدما كانت حركته إصلاحية أصبح هدفه إسقاط دولة المرابطين فخاض في ذلك عدة حروب كانت أغمات مركزا لها.

جهز أمير المسلمين علي بن يوسف أول جيش لخوض الحرب مع الموحدين قدم عليه أخاه أبا الطاهر تميم، فسار في مضائق الجبال إلا أنه تعرض لكمين دبره الموحدين وإنهزم دون قتال، وقد واصل الموحدين في إتباع خطى المرابطين إلى أن

---

(1)– محمد بن تومرت مهدي الموحدين (ت 524ه/1129م): أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق: عمار طالبي، [د، ط]، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 32.

(2)– البيذق: المصدر السابق، ص 30.

(3)– الناصري: المرجع السابق، ج2 ص 77.

(4)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 303.

(5)– عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، [د، ب]، [د، ت]، ج2، ص 146.

وصلوا بالقرب من جبل وريكة بقبلى أغمات وإلتقى الجمعان فأنهزم المرابطون وقتل خلق كثير من أهل أغمات،[1]وذكر ابن القطان في كتابه نظم الجمان أنه قتل أهل أغمات مقتلة عظيمة ومات فيها من السودانيين نحو ثلاثة آلاف أسودا.[2]

أما عن أول غزوة غزاها المهدي بن تومرت تعرف بغزوة تاودزت وفي هذا يقول البيدق: "اعلم أن أول غزوة غزاها المعصوم غزاة يقال لها تاودزت"،[3]أما عن تفاصيلها ذكر ابن زرع أنها كانت في 06 شعبان من سنة 516ه/1112م، فانتدب المهدي بن تومرت جيشا من 10 آلاف رجل وقدم عليه عبد الله البشير وخرجوا قاصدين مدينة أغمات، تسامع بخبرهم الأمير علي بن يوسف فأرسل لقتالهم جيشا وقدم عليه الأحول كلثوم، فانهزم المرابطين وقتل الأحول وفر المرابطين حتى وصلوا مراكش فحاصرها الموحدون أياما ثم رحلوا عنها عندما ازدادت عدد جيوش لمتونة.[4]

وشهدت أغمات وقائع أخرى قادها المهدي بن تومرت، حيث خرج إليها من تينمل في ثلاثين ألف من الموحدين فأجتمع أهل أغمات وقبائل هزرجة وخلق كثيرا من حشم لمتونة وغيرهم، وإستعدوا لقتال المهدي، فألتقى الفريقان وكان بينهما قتال شديد فأنتصر عليهما المهدي، ثم غزا قبائل درن ففتح جميع قلاع هذا الجبل.[5]

ومن خلال العديد من المعارك التي كانت مدينة أغمات مسرحا لها، التي كانت تدور بين المرابطين والموحدين، وكان الإنتصار في غالبه حليفا للمهدي.

---

(1)– مجهول: الحلل الموشية، ص 112.

(2)– أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ابن القطان المراكشي (ت 628ه/1236م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،تح: محمود علي مكي، ط1، دار المغرب الإسلامي– بيروت، [د، ت]، ص 159.

(3)– البيذق: المصدر السابق، ص 35.

(4)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 177.

(5)– نفسه، ص 178.

ومع مرور الزمن إتسعت دعوة بن تومرت وشملت معظم القبائل وكثر أتباعه وتكررت إنتصاراته وأرسل إلى جميع أتباعه من الموحدين يستدعيهم إلى تينمل، فوصلوا في غاية الإستعداد والإمداد[1]وجهز جيشا[2]معظمه من أهل تينمل إضافة إلى أهل السوس وقال لهم: "إقصدوا هؤلاء المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين فادعوهم إلى إماتة المنكر وإحياء المعروف وإزالة البدع والإقرار بالإمام المهدي المعصوم فإن أجابوكم فهم إخوانكم لكم مالهم عليهم ما عليكم وإن لم يفعلوا فقاتلوهم فقد أباحت لكم السنة قتالهم".[3]

غير أن هذه المرة لم يشارك بن تومرت مع جيوشه وقد أرجع صاحب الحلل الموشية إلى مرض قد أصابه،[4]حيث قدم على قيادة الجيش عبد المؤمن بن علي ومحمد البشير،[5]وبالمقابل كان يقود جيش المرابطين أبو بكر بن عمر اللمتوني ويذكر صاحب روض القرطاس أن جيش الموحدين لما وصل إلى أغمات تلقتهم جيوش لمتونة فكانت الحرب بينهم ثمانية أيام فأنتصر الموحدون وإنهزم المرابطون وتبعهم عبد المؤمن بن علي حتى أدخلوهم مدينة مراكش،[6] وحاصروها لمدة أربعين يوما،[7]وبعد هذه الفترة إنقلبت موازين الحرب لصالح المرابطين فإنهزم الموحدين وفي هذا يقول ابن خلكان: "فنزل القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا

---

(1)– مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 114.

(2)– عبد الواحد المراكشي(ت 647ه/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم و محمد عزب، [د، ط]، دار الفرجاني ، [د،م]، ج5، ص 165أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 681ه/1282م): وفيات أعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس ، [د، ط]، دار الصادر ،بيروت، [د، ت]،ج5، ص 35.

(3)– عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 165.

(4)– مجهول: الحلل الموشية، ص 114.

(5)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 179؛ الحلل الموشية، ص 114؛ الناصري: المرجع السابق، ج2، ص 80.

(6)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 179.

(7)– مجهول: الحلل الموشية، ص 114.

كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل"[1]وتكلم صاحب الحلل الموشية عن مجريات هذه المعركة في قوله: "واتبعهم المرابطون من حاضرة مراكش إلى أغمات فأمنعوا القتل فيهم ولم يذبح منهم إلا اليسير"،[2]وقد وصف ابن القطان هزيمة الموحدين في قوله: "فكانت المدافعات بينهم على رؤوس العيون من سواقي الرقائق فاستشهد من استشهد من الموحدين وانحاز باقيهم إلى التمنع داخل البحيرة".[3]

إلا أنه توفي المهدي بن تومرت سنة 524ه/1130م[4]تاركا ورائه حياة سياسية وإجتماعية كانت صنيعة دعوته وأرائه، وقد جنى من جاء بعده ثمار ثورته السياسية وذلك بقيام دولة الموحدين.[5]

وعموما قد بقيت مدينة أغمات مركز لصراع المرابطين والموحدين إلى غاية سقوط دول المرابطين 541ه/1146م.

---

(1)– ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 53.

(2)– مجهول: الحلل الموشية، ص 116.

(3)– ابن القطان: المصدر السابق، ص 160.

(4)– البيذق: المصدر السابق، ص 43؛ مجهول: الحلل الموشية، ص 117؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 180؛ ابن القطان: المصدر نفسه، ص 167؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 53.

(5)– عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 377.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا للجانب السياسي والعسكري لمدينة أغمات توصلنا إلى النتائج التالية:

- إهتمام المرابطين بمدينة أغمات منذ فتحها نظرا لمكانتها وإتخاذها حاضرة لهم قبل إنتقالهم لعاصمتهم مراكش.

- جعل المدينة قاعدة عسكرية ومنطلق لفتح المدن المجاورة لهـــا ومـــدن المغـــرب الأقصى من خلال قيامهم بحروب جهادية للفتح.

- إتخذت مدينة أغمات مكانا لنفي ملوك كبار من أمثال المعتمد بن عباد وعبد الله بن بلكين.

- كانت مدينة أغمات منطلق إعلان الحركة الموحدية المعارضة للدولة المرابطية من خلال ما شهدته من عدة حروب، وقد ظلت أغمات محور صراع بـــين المـــرابطين والموحدين حتى سقوط المرابطين سنة 541ه/1146م.

الفصل الثانـي:

الحياة الإقتصادية والإجتماعية للمدينة

المبحث الأول: الحياة الإقتصادية للمدينة

المبحث الثاني: الحياة الإجتماعية للمدينة

خلاصة الفصل

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية للمدينة

المطلب الأول: الزراعة

شهدت الزراعة في المغرب الأقصى عموما ومدينة أغمات خصوصا في العصر المرابطي إزدهارا كبيرا وذلك بفضل ما يتمتع به هذا الإقليم من خلال إنتاج وصناعة محاصيل نباتية وحيوانية ينتفع بها الإنسان، وتعد الزراعة من الأنشطة التي تمارسها ساكنتها في حين أشار بعض الجغرافيين المسلمين لأرض أغمات وإزدهارها الإقتصادي الذي كانت تعيشه في تلك الفترة لتوفرها على دعائم الزراعة.

1-1- موارد المياه

أشارت المصادر الجغرافية على وجود المياه في المدينة وهذا يؤكد على وجود الزراعة، فالمياه الموجودة في أغمات تخترق يمينا وشمالا وتطرد ساحته في الليل والنهار[1] وبها نهر يجري من القبلة إلى الجوف،[2]وهذا النهر يدخل المدينة يوم الخميس والجمعة والسبت والأحد وباقي الأيام يأخذونه لسقي جناتهم وأراضيهم[3]وهذا ساعدهم في عملية سقي لأراضيهم، خاصة أن مدينة أغمات يكتنفها جبل درن خصوصا إذا كان زمن الشتاء يتحلل بالثلوج النازلة به فيسيل ذوبانه إلى نهر أغمات.[4]

ويذكر حسن الوزان أن بناء هذا النهر يأتي من الأطلس ويصيب في تنسيفت ويصل هذا النهر إلى مراكش ويؤخذ بالقرب من أغمات و يتابع جريانه في

---

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 65.

[2]- مجهول: الاستبصار، ص 207.

[3]- الإدريسي: المصدر نفسه، ص66؛ الحميري: المصدر السابق، ص 46.

[4]- الإدريسي: المصدر نفسه، ص 66

قنوات تحت الأرض[1] ويسيل في السهول الفسيحة الخصبة،[2] ويعني هذا توفر المياه عمود من أعمدة قيام الزراعة في أغمات مما أدى إلى إشتهارها بالزراعة ووفرتها في تعدد طرق السقي بها.

2-1- التنوع الجغرافي

تتميز بلاد المغرب خاصة بظاهرة جغرافية واضحة وهي تتكون من سلسلة جبال وهضاب تتخللها وديان وتمتد هذه السلاسل الجبلية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وهي تسير بمحاذاة الساحل شمالا ثم تتجه شرقا لتتلاقى غرب تونس.[3]

ويلاحظ أن أكبر وأعلى هذه السلاسل هو جبل درن الذي يكتنف مدينة أغمات وهي تمثل حاجزا طبيعيا وقد وصفه ابن خلدون: "هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمورة ربما أعرق في الثرى اصلها وذهبت في السماء فروعها ومدت في الجو هياكلها ومثلت سياجا على ريف المغرب سطورها تبتدأ من ساحل البحر عند أسفى وما إليها وتذهب في المشرق إلى نهاية...تفجرت فيها الأنهار حلل الأرض... وزرعت فيها مواد الزرع والضرع وانفسحت مسارح الحيوان ومواقع الصيد".[4]

وذكر الإدريسي على تنوع المحاصيل الزراعية لهذا الجبل ففيه أصناف من الفواكه كالتين الطيب والعنب والزبيب والجوز واللوز بالإضافة إلى السفرجل والرومان وبه أنواع الأشجار من الزيتون والخروب،[5] وفي سفوح هذا الجبل

---

(1)- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 136.

(2)- مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، [د، ط]، دار نشر المعرفة، الرباط، ج2، ص 61.

(3)- جماد فضل الله الصالحين صالح: تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين 448-546ه/1056-1146م، رسالة الماجستر، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بنغازي، 2012، ص 17.

(4)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 298.

(5)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 65.

كانت المناطق الرعوية أو شبه الصحراوية التي تكسو هضابها المرتفعة الأعشاب حيث ترعاها الماشية والأغنام.[1]

1-3- تنوع المحاصيل الزراعية

أكدت المصادر الجغرافية على وجود تنوع المحاصيل الزراعية في المدينة وهي أرض طيبة التراب وكثيرة النبات والأعشاب وبساتين وأشجار متلفة ومكانها أحسن مكان في الأرض،[2] وهي بلد واسع وكثير النخل.[3]

وجمعت هذه المدينة كل أنواع المآكل ذات الصرود والجروم فيها الأترج والجوز واللوز والنحل وقصب السكر والسمسم والقنب وسائر البقول،[4]وبالمدينة أصناف من الفواكه وأنواع من النعم كثير الرخاء والخصب وكل شيء بها مأكول.[5]

ومما يؤكد ان مدينة اغمات تجمع الفواكه وأنواعها أدى إلى إزدهار الزراعة للمدينة ويذكر اليعقوبي أن مدينة أغمات ناحية رعوية فيها ثروة حيوانية في قوله: "وهو بلد خصب فيها مرعى ومزارع في السهل الجبل".[6]

1-4- عوامل بشرية

مما لا شك فيه أن وفرة اليد العاملة يعد عاملا مهما في النهضة الزراعية ومما ساعد على كثرة هذه الأخيرة هو إشتغال العديد من القبائل بمهنة الفلاحة التي

---

[1]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 234.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 65.

[3]- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 153.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 90.

[5]-الحميري: المصدر السابق، ص46.

[6]- أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت248ه-897م): البلدان، [د، ط]، دار الكتب العلمية- بيروت، ص 99.

توارثوها، فقد كانت قبائل المصامدة تشكل مجموعة كبيرة من سكان المنطقة تهتم منذ القديم بالزراعة وغرس الأشجار وبفضلهم إزدهرت الفلاحة في البلاد. [1]

كما حظيت الزراعة في المغرب الأقصى بإهتمام أمراء المرابطين وقد تجلى ذلك الإهتمام في نشر الأمن والإستقرار والقضاء على الفتن والثورات وبذلك تمكن السكان من خدمة الأرض بكل هدوء وإستقرار،[2]ونرى أن مدينة أغمات قد نالت حصتها من هذا الإهتمام وذلك عندما أمر الأمير علي بن يوسف ببناء قنطرة على نهر تانسيقت، و في هذا يقول الإدريسي: "وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بنى على هذا النهر قنطرة عجيبة بالبناء متقنة الصنع بعد أن جلب إلى عملها صناع الأندلس وجملا من أهل المعرفة بالبناء فشيدوها وأتقنوا بنيانها حتى كملت".[3]

المطلب الثاني: الصناعة

تعتبر الصناعة حرفة ينتفع بها السكان في عيشهم ونجد أن الإسلام حث على العمل لقوله تعالى: **"وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".**[4]

وكانت الصناعة في مدينة أغمات ذات أهمية كبيرة حتى أصبحت جزء من حياتهم ومصدر رزق لسكانها، ونجد أن الصناعات التي يمارسونها تعتمد على محاصيل زراعية وحيوانية ومعدنية وساهم في حرفتها كل من النساء والرجال معا، وفي هذا يقول البكري: "وأهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم

---

[1]– عيسى بن ذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين– دراسة اجتماعية واقتصادية 480–540ه/1056–1145م، رسالة الدكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008– 2009، ص ص 269– 270.

[2]– حسن علي حسن المرجع السابق ص 236

[3]– الادريسي المصدر السابق ص 69

[4]– سورة التوبة، الآية 105.

للرزق يكلفون نسائهم وصبيانهم التحرف والتكسب"،[1]وهذا يدل على أن مدينة أغمات تميزت بكثرة صناعتها من خلال ما يمارسه أهلها في مختلف الصناعات.

وبالنظر إلى توفر المحاصيل النباتية نجد أن سكان المدينة قد مارسوا صناعة استخراج الزيوت، فقد إشتهرت أغمات والسوس بشجر الهلجان الذي يستخرج منه زيت طيب كثير النفع يكادون الإستغناء عنه لوفرته عندهم.[2]

كما إشتهرت بصناعة الخز والسكر الذي كان يصدر إلى بقاع كثيرة من الأرض[3]وبما أنها منطقة رعوية اشتهرت بصناعة دباغة جلود الحيوانات، إلا أنها تميزت بلجودة العالية وأصبحت محط المنافسة وتحمل إلى سائر بلاد المغرب.[4]

أما بالنسبة للصناعة المعدنية، فقد كانت تصنع في أغمات الآلات الحديدية وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفاويه والعطر والنحاس الأحمر،[5]كما يوجد موضع بالقرب من أغمات يقال له جبل هزرجة فيه أجناس من الياقوت عالي الجودة وحسن اللون.[6]

ويمكن القول أن ساكنة مدينة أغمات جعلوا الصناعة مهنة لسد متطلباتهم وحاجياتهم اليومية.

المطلب الثالث: التجارة

تعتبر مدينة أغمات من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب في عصر المرابطين وهذا نتيجة ثراء أهلها، وفي ذلك يشير الإدريسي في قوله: "ولم يكن

---

[1]– البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 163.

[2]–المصدر نفسه، ص 163.

[3]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 264.

[4]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 225.

[5]– الإدريسي: المصدر السابق، ص 66.

[6]– البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

في دولة الملثم أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم وذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته، أقام على يمين بابه وعن يساره عرصتين من الأرض إلى الأعلى... فإذا أمر الخاطر بدار ونظر إلى تلك العرنس مع الأبواب قائمة عداه فيعلم عددها كم المبلغ صاحب الدار".[1]

وقد لعبت أغمات دورا تجاريا هاما، بحيث كان تجارها الهواريون يعدون الجمال التي يتجهون بها نحو السودان ،[2] وما يدل على ثراء أهل أغمات وإزدهار تجارتهم هو أن الرجل كان عنده عبيد ورجاله في قوافلهم مائة جمل والسبعون والثمانون جمل كلها موقرة،[3] وكانت أغمات دار التجهز للصحراء،[4]ومركز تجمع التجار المتجهين للصحراء بحيث أشار صاحب الإستبصار في قوله: "وبأغمات وريكة يسكن الأعيان وبها ينزل التجار والغرباء على القديم".[5]

وقد كانت أغمات من المدن الخصبة التي تصدر منتوجاتها الوافرة إلى السودان[6] وكان التجار المياسير حاملين القناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون و الأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار ومشروب من الأفاوية والعطر وآلات الحديد المصنوع.[7]

---

(1)– الإدريسي: المصدر السابق، ص 66.

(2)– إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج ،1 ص 220.

(3)– الإدريسي: المصدر نفسه، ص 66.

(4)– الحميري: المصدر السابق، ص 46.

(5)– مجهول: الاستبصار، ص 207

(6)– إبراهيم حركات: المرجع نفسه،ج 1 ص 220.

(7)– الإدريسي: المصدر نفسه، ص 66.

وبهذه التجارة أصبحوا يمتلكون أموالا ضخمة نتيجة السلع التي يقومون بحملها وفي هذا يشير صاحب كتاب نزهة الأنظار في قوله: "وهم أمليـاء تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال".[1]

ومما ساعد في التبادل التجاري رباط قوز الذي يقع في ساحل أغمات على البحر المحيط فيه تنزل السفن من جميع البلاد،[2]وكانت أغمات من الأقاليم التي لها دور لضرب السكة باسم أمير المسلمين في ذلك الوقت كانت فيه القيمة النقدية لسكة المرابطين مرتفعة نظرا لرواج التجارة بين بلاد المغرب وبلاد البحر الأبيض المتوسط.[3]

أ- الأسواق

من خلال إرتباطها بالتجارة مع مختلف المدن أصبحت يقصدها كل التجار ذلك نتيجة إحتوائها على الأسواق التي تعد عامل مؤثر في الحركة التجارية،[4]ويوجد في أسواق أغمات السلع وأنواع المتاجر وفي هذا يشير البكري عن سوق أغمات وريكة في قوله: "أنه يقوم يوم الأحد في مختلف أنواع السلع وأصناف المتاجر ويذبح فيها أكثر من مائة ثور وألف شاه وينفذ في ذلك اليوم جميع ذلك".[5]

وهذا ما يدل أن مدينة أغمات كثيرة السكان مما جعلهم يستهلكون كميات كبيرة من اللحوم، وتوفر أسواقها على متطلبات ساكنتها مما جعلها مركز لتسويق

---

[1]-مقديش: المصدر السابق، ص 60

[2]- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

[3]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 215.

[4]- فاطمة بلهواري: التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4ه/10م، مجلة إنسانيات، 2008/ العدد 42، ص 63

[5]- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

منتجات المغرب وتصديرها إلى السودان وهذا ناتج من إثراءها كمحاصيل النباتية و الحيوانية والمعدنية.

ب- **المسالك التجارية لمدينة أغمات**

إرتبطت مدنية أغمات والمدن المجاورة بطرق برية وبحرية مما أدى إلى إزدهار وتطور العلاقات التجارية بينها و بهذه طرق تنقل السلع ومن هذه الطرق:

- **طريق بين أغمات ومراكش:** قدرها صاحب تقويم البلدان بثلاثة فراسخ [1]وهي في الجنوب بميل إلى الشرق عن مراكش.[2]

- **طريق بين أغمات وفاس:** تقدر مسافته حوالي ثماني عشرة مرحلة،[3]ويصف البكري هذا الطريق أنه يبدأ من أغمات إلى موضع يعرف بأبواب عبد الخالق بن سي ومنه إلى فحص أفيح يسمى نزار بالبربرية ومنه إلى وادي وانسيفن ومنه إلى فحص يمللو ومنه إلى موضع بني وارث ومنه إلى طريق إلى بلدة زواعة ومنها إلى حصن وادي داي إلى وادي درنة ومنه إلى مغيلة ومنه إلى موضع أوزقور ومنه إلى سوق فنكور ومنه إلى ولهاجة إلى كزباية ثم إلى مدينة ورزيعة ثم إلى مدينة أغيغي ومنها إلى ماسيتة ثم في الأخير إلى مدينة فاس.[4]

- **طريق بين أغمات وسلجماسة:** هذا الطريق يقدر نحو ثماني مراحل،[5]وأن الطريق من سلجماسة إلى أغمات يبدأ من سلجماسة إلى تيجمامين يومان ومن تيجمامين إلى واد درعة يومان ومن وادي درعة إلى موضع يقال له أذامست ومنه إلى ورزارات يومان وهو بلد هسكورة وتمشي فيها أربعة أيام إلى منازل قبيل

---

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1ص 225.

[2]- أبي الفداء: المصدر السابق، ص 135.

[3]- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 155.

[4]- البكري: المسالك والممالك، ج2، ص ص 341، 340.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 90.

يقال له هزرجة، ومن هناك مسافة يوم إلى أغمات[1] وأن الطريق بين أغمات وسلجماسة نفسها بتخالف.

- **طريق بين أغمات والسوس:** ويبدأ هذا الطريق من أغمات وريكة إلى مدينة نفيس تقدر بمرحلة ومن مدينة نفيس ومنها إلى مدينة أفيفن بينهما مرحلة ومنها إلى مدينة تاقرورت مرحلة ومنها يأتي جبل درن ومنه إلى بلاد السوس.[2]

- **طريق بين أغمات إلى رباط قوز:** ينطلق هذا الطريق من مدينة أغمات وريكة إلى مدينة نفيس خمسة وثلاثون ميلا ومن نفيس إلى مدينة شفشاون ثلاثون ميلا ومنها إلى مرامر ثلاثون ميلا ومنها إلى رباط قوز خمسة وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل.[3]

- **طريق بين أغمات ودرعة:** تقدر المسافة بينهما بستة مراحل:[4]

وعموما إن تعدد المسالك للمدينة ساهمت في إزدهارها تجاريا وتطور العلاقات التجارية بينها و بين المدن المجاورة لها

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية للمدينة

المطلب الأول: عناصر السكان

تشكل سكان المجتمع الأغماتي من ثلاثة عناصر والمتمثلة في مجموعة من الفئات المختلفة نذكر منها:

1-1- البربر

يعد البربرعنصر مهم بإعتبارهم أغلب السكان ومنهم تأسست دولة شهدها المغرب الأقصى في العصور الوسطى وهي دولة المرابطين، وينحدر نسب البربر

---

[1]- البكري: المسالك والممالك، ص 341.

[2]- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 160.

[3]- المصدر نفسه، ص 160.

[4]- الحميري: المصدر السابق، ص 46.

إلى ولد حام بن نوح عليه السلام، وهذا ما أورده ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب في قوله: "قال قوم أنهم من بقايا ولد نوح، حام بن نوح عليه السلام وأدعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير وبعضهم إلى بربن قيس عيلان".[1]

وقد أجمع المؤرخين والنسابة على تقسيم البربر إلى فرعين هما البتر والبرنس وهذا ما قسمه ابن خلدون في قوله: "وأما شعوب هذا الجبل وبطونهم، فإن علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابن برنس".[2]

وعموما أن كلا بربر البرنس وبربر البتر قد عاشا في المغرب الأقصى خلال عصر المرابطي.

في حين تميزت قبائل البربر في عصر المرابطين عامة و في مدينة أغمات خصوصا إلى نوعين، الترحال والإستقرار سواء كانت من البتر أو البرانس.[3]

ومن هذه القبائل التي أخذت طابع الترحال قبيلة صنهاجة التي على أنقاضها قامت دولة المرابطين،[4]وينسبهم ابن خلدون في قوله: "انه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر بن سبأ"،[5]نسبة إلى قبيلة حيمر اليمينة،[6]فقبيلة صنهاجة ليست من سكان البلاد

---

(1)–أبومحمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456ه/1064م): جمهرة أنساب العرب،تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهرة، [د، ت]، ص 495.

(2)– ابن خلدون: المرجع السابق، ج6، ص 117.

(3)– عبد الغني حروز: جوانب من الحياة الاجتماعية لدولة المرابطين 448–541ه/1056–1147م، مجلة الدراسات التاريخية و الاجتماعية ، العدد السادس والثلاثون، 2019 ، جامعة مراكش، ص 275.

(4)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 294.

(5)– ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص 201.

(6)– ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 46؛ ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص 117؛ ابن حزم: المصدر نفسه، ص 504.

الأصليين وإنما هم عرب قدموا من شبه الجزيرة العربية وإستقروا في المغـــرب حتى أصبحوا من البربر،[1]وتحتوي صنهاجة على سبعين قبيلـــة مـــنهم لمتونـــة وجدالة ومسوفة ومسراتة إلى غير ذلك.[2]

وعند الحديث عن قبيلة صنهاجة يتأتى الكلام عن أكبر هجرة مارستها هذه الأخيرة من الجنوب القاحل إلى الشمال الخصيب، ويذكر النوبري دافع هجرتهـــا إلى ظروف اقتصادية مزرية ألمت بالصحراء،[3]وتمركزت في مدينة أغمات فأثر ذلك اكتظاظ المدينة بالوافدين فكثر الخلق بها وضيقوا على أهلها.[4]

كما تعتبر قبيلة زناتة من العناصر البربرية التي إستوطنت مدينة أغمات وهم فرع من فروع البربر البتر ينحدرون من نسب كنعان بن حام،[5]أما عـــن تـــاريخ هجرتهم إلى المغرب الأقصى يذكر ابن حيان الأندلسي في كتابه المقتبس في ذكر بلاد الأندلس وذلك عند فرارهم من ضغط الفاطميين نكاية فيهم لتحالفهم مع أموي الأندلس [6] ثم تقربوا نحو ساحل المغرب الأقصى عبر ممر تازة واستوطنوا فـــي أماكن عدة منها مدينة أغمات.[7]

ويشير الإدريسي إلى أن أهل مدينة أغمات من هوارة ومصامدة ويصفهم في قوله: "لم يكن أحد أكبر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا".[8]

---

[1]– إبراهيم قادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المـــرابطين، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر– بيروت، 1996، ص 14.

[2]– الناصري: المرجع السابق ، ص 03.

[3]– النوبري: المصدر السابق، ص 143.

[4]– إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 15.

[5]– ابن حزم: المصدر السابق، ص 495.

[6]– أبي مروان حيان بن خلف ابن حيان الأندلسي (ت 469ه/1076م): المقتبس فـــي أخباربلـــد الأنـــدلس، شرحه واعتني به: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية– بيروت، [د، ت]، ص 22.

[7]– إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع نفسه، ص 25

[8]– الإدريسي: المصدر السابق، ص 67.

كما ضمت مدينة أغمات المصامدة الذين إستوطنوا في غربها،[1] وهي مصامدة جبل درن أو جبال الريف وكانوا يمتلكون تجمعا بشريا كبيرا حتى نسب الجبل إليهم،[2] وكانوا يعتمدون في حياتهم على الرعي والزراعة وفلاحة الأرض وكانت أغمات وريكة من القبائل التي كانت تحت اسم المصامدة.[3]

1-2- العرب

عند الحديث عن فئة العرب التي إستوطنت مدينة أغمات علينا أن نعود زمنيا إلى الوراء وبالضبط إلى عهد الفتوحات الإسلامية في فترة ولاية عقبة بن نافع الثانية لإفريقية (62ه-63ه) غير أن المصادر لم تشر إلى الفتح العربي لمدينة أغمات، فيوجد بين أيدينا فقد ما أشار إليه ابن عذارى عند حديثه عن خط مسير فتوحات عقبة بن نافع في المغرب الأقصى وذلك في قوله: "ونزل من درعة - أي عقبة بن نافع- إلى بلاد صنهاجة ثم إلى هكسورة ثم نزل أغمات وريكة ثم منها على وادي نفيس".[4]

وعلى أساس رواية ابن عذارى قد شرع العرب في تأسيس المؤسسات الدينية منها المسجد الذي أسسه موسى بن نصير في مدينة أغمات سنة 75ه/704م.[5]

وبعد الفتوحات الإسلامية أصبحت بلاد المغرب تابعة للخلافة في المشرق ساهمت في هجرة وفود عربية إليها، إلا أن توافد العرب بشكل ملحوظ منذ عصر

---

(1)- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

(2)- عبد الغني حروز: المرجع السابق، ص 278.

(3)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 381.

(4)- ابن عذارى: المصدر السابق، تح ج س كولان و ليفي بروفسنال، ج1، ص 27.

(5)- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج 1، ص 52.

الأدارسة،[1]الذي يشارك البربر في الإقامة بالمنطقة وزاد عنصر البربر ي واختلطوا بسكان المغرب الأقصى.[2]

وفي دولة المرابطين أصبح المغرب الأقصى مركزا الإستقطاب العنصر العربي من خلال شيوع الأمن والأستقرار في عهد يوسف بن تاشفين وإزدهار المجال الحرفي والصناعي والتجاري.[3]

ومن الخلفيات التي تركها المرابطين في السلطة هو إمتزاج العرب والبربر ومن مظهره المصاهرة التي تمت بين بربر صنهاجة والعرب في عدد من مدن المغرب الأقصى.[4]

1-3- اليهود

يعتبر اليهود عنصرا من عناصر المجتمع في مدينة أغمات ويذكر الإدريسي على وجود اليهود ببلاد أغمات إيلان وأن اليهود لا تسكن مدينة مراكش وهذا أمر من أميرها علي بن يوسف بن تاشفين ولا يدخلوها إلا نهارا لتصريف أمورهم وكانوا لا يبقون خوفا على أموالهم وحياتهم،[5]فإذا عثر على أحدهم أستبيح دمه وماله.[6]

عاش اليهود شبه بعيدين عن العناصر الإسلامية بالمغرب أو على الأقل انطبع اليهود بروح الانزواء والتآلف فيما بينهم، حتى يوجد بساتين أغمات في عهد المرابطين يختص بها اليهود.[7]

---

[1]- إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 37.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 307.

[3]- إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 38.

[4]-المرجع نفسه؛ ص 41.

[5]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 69.

[6]- عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 338.

[7]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 216.

كانت اليهود من بين عناصر المجتمع في مدينة أغمات يمارسون التجارة واستقروا بأغمات لقربها مراكش

وكان إستقرارهم في المدن التي عن طريقها تمر التجارة المغربية إلى السودان.[1]

أما عن الفئات الأقلية التي سكنت مدينة أغمات أغلبهم من السودانيون فهم التجار الذين ينزلون بأغمات وريكة لأنها كانت دار التجهز للصحراء.[2]

المطلب الثاني: طبقات المجتمع

عرفت مدينة أغمات خلال عصر المرابطين تنوعا في الطبقات نتيجة الظروف الحضارية للمدينة سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو عسكرية إلى غير ذلك وسوف نعرض بعض طبقات المجتمع للمدينة.

2-1- الطبقة الحاكمة وكبار الجند

تتألف هذه الطبقة من قادة الجناح السياسي والجناح العسكري وكانت مدينة أغمات نصيب من دخول إليها من كبار قادة في بداية فتحها المرابطون لها بقيادة عبد الله بن ياسين الذي بقي فيها شهرين،[3]ومن بعده شهدت مدينة طبقة من الأمراء في العصر المرابطي خصوصا في المرحلة الأولى لهذا العصر في إطار الفتوحات ويخص بالذكر الأمير أبو بكر بن عمر الذي جعلها قاعدة له.[4]

وجاء من بعده الأمير يوسف بن تاشفين الذي نقل عاصمة من أغمات إلى مراكش،[5]وقد إنحصرت بعده سلطة في يوسف بن تاشفين ومن بعده لأولاده

---

[1]- عبد الغني حروز: المرجع السابق، ص 281.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص 46.

[3]- الناصري: المرجع السابق، ص 15.

[4]- عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 45.

[5]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص ص 21،22

للدولة المرابطين،[1]وقد وزع مهام السلطة إلى أبناء ويقول ابن خلدون: "اقتسم يوسف بن تاشفين المغرب عمالات على بنيه وأمراء وقومه وذويه".[2]

وفي عهد علي بن يوسف ولى بمدينة أغمات أخوه تميم بن يوسف بن تاشفين،[3]وكان الأمراء في المغرب يعيشون في عمالاتهم شبه مستقلين كأنهم الملوك ويدينون بالطاعة إلى أمير المسلمين.[4]

وبما أن مدينة أغمات لم تكن إلا عاصمة مؤقتة قبل الإنتقال لمراكش لهذا يصعب لنا تحديد الملامح السياسية لهذه الطبقة وبالتالي نذكر الأحوال الإجتماعية لهذه الطبقة.

وتعتبر هذه الطبقة من الجيل الأول للأمراء المرابطين فهو جيل متعصب محافظا على تراثه الصحراوي إلى جانب خشونته وبداوته وتميزه بالتقشف في المأكل والملبس وإختصاره على الضرورة من العيش،[5]وكان ملبسهم الصوف وأكلهم يقتصر على الشعير ولحوم الإبل وألبانها.[6]

وما يدل على ثراء الأمراء المرابطين الهدايا العظيمة الذي هادهها يوسف بن تاشفين لابن عمه أبي بكر بن عمر اللمتوني.[7]

---

(1)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 329.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 247.

(3)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 142.

(4)– حسن محمود: المرجع السابق، ص 355.

(5)– إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 131.

(6)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 136.

(7)– مجهول: الحلل الموشية، ص27

2-2- طبقة الفقهاء والعلماء

تندرج هذه الطبقة من فئات الفقهاء والعلماء ورجال الـــدين والقضـــاة،فالفئة الفقهاء إحتلت في عصر المرابطين عامة مكانتهم ضمن الطبقة الخاصة لاسيما أن دولة المرابطين قامت على أساس ديني ودعوة إسلامية.[1]

فالدولة المرابطية قامت على دعوة عبد الله بن ياسين الإصلاحية في صحراء المرابطين والقادة الأوائل للدولة درسوا في رباط عبد الله بن ياسين في أسس الدين الصحيحة ومبادئه القويمة وهو الأساس الذي تبنى عليه الدولة،[2]وكل القادة الذين دخلوا لأغمات كانوا يزعمون بالدين والسياسة.

وأما عن العلماء لقد برزوا في مدينة أغمات مختلف العلم والمعرفة أمثـــال عبد الله بن اسماعيل كان من أهل العلم والحفظ بالحديث والفقه لكنه ولـــى قضـــاة بأغمات،[3]وهذا لإسهامهم في تطور الحركة الفكرية والثقافية وكان الأمير يوسف بن تاشفين محبا للعلماء والفقهاء ويشير ابن أبي زرع في قوله: "وكان محبا فـــي الفقهاء والعلماء والصلحاء مقربا لهم صادرا عن رأيهم مكرما له".[4]

وأما عن القضاة فهو منصب في دولة كونه يحقق المساواة والعدل ويســـاعد على نشر الأمن والهدوء مما أصبح له دور منصب في الشؤون الإدارية وقد تولى منصب القضاء في مدينة أغمات كباقي مدن المغرب الأقصـــى خـــلال عصـــر المرابطين مجموعة من الفقهاء منهم خلف بن عمر بن علـــي بـــن ســـعد أيـــوب التجيبي،[5]

---

[1]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 107.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 336.

[3]- ابن بشكوال (ت 578ه/1083م): الصلة، تح: إبراهيم الإبياري، ط1، دار الكتاب المصري- القـــاهرة، ج2، ص ص 439،440.

[4]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 137.

[5]- ابن بشكوال: المصدر نفسه، ج1، ص 273.

وكذلك عبد الله بن اسماعيل تولى القضاء بأغمات[1]وكانوا قضاة أغمات من العلماء والفقهاء وكان قبل وصولهم إلى منصب القضاة يمرون بعدة مهام يكتسبون من خلالها الخبرة لتأهيلهم إلى مصاف القاضي كالخطبة، الشورى والأحكام والصلاة والخطبة.[2]

2-3- الطبقة الوسطى

وهي تضم التجار والمياسير والتجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع وبيعها،[3]ولقد شكلت شريحة التجار بالمغرب الأقصى كونت طبقة اجتماعية وكانت مدينة أغمات من المدن المغربية تزدخر بفئة التجار وأنهم تجار القوافل أو تجار الصحراء المولعون بدخول إلى الصحراء.[4]

وقد إهتم هؤلاء بجلب الذهب والجلود والعاج بالمقابل يحمل الملح والنحاس المسبوك والأصداف وآلات الحديد إلى تلك الافاق.[5]

ويشير الإدريسي إلى تجار مدينة أغمات بأنهم تجار أملياء ومياسير يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال محملة لقناطير الأموال وهذا ما يدل على ثراء أهل مدينة أغمات من خلال التجارة التي يقومون بها، وهم التجار الأصليين لأغمات.[6]

كما شهد المغرب الأقصى خلال عصر المرابطين صنف آخر من التجار وهم تجار اليهود الذين إرتبطوا بالمدن التجارية إرتباطا وثيقا وإستقرارهم بالمدن

---

(1)- ابن بشكوال : المصدر السابق، ج2، ص 440.

(2)- حسن محمود: المرجع السابق، ص 370.

(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 494.

(4)- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 115.

(5)- إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 160.

(6)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 66.

الجنوبية للمغرب الأقصى لاسيما على الطرق المؤدية إلى السودان الغربي ومن هذه المدن أغمات.[1]

وكانت فئة التجار من سكان أغمات الذين شاركوا في الدفاع عن مدينتهم ويقول ابن القطان: "وخرج يوم الأربعاء جميع أهل أغمات حتى تجار فتنادب الموحدون أعزهم الله على القتال".[2]

2-4- الطبقة العامة

- **الفلاحون:** تعتبر هذه الشريحة من أهم طبقات المجتمع سواء كان المجتمع الأغماتي أو المجتمع بصفة عامة على إعتبار أخذهم لمهنة الفلاحة مصدر العيش والرزق وأشار ابن خلدون أن الفلاحة من معاش المتضعفين وأهل العافية من البدو وذلك لأنه أصيل في الطبيعة.[3]

وأشار ابن عبدون إلى أهمية الفلاحة في المجتمع العام في قوله: "فالفلاحة إلى العمران ومنبت العيش كله وايصلاح جله وهي الحنطة تذهب النفوس والأموال وبها تملك المدائن والرجال و ببطالتها تفسد الأحوال وينحل كل نظام".[4]

و نظرا لتعدد المحاصيل الزراعية في مدينة أغمات وإزدياد المنتوج الفلاحي تكونت طبقة الفلاحين فهي مدينة محاطة بالبساتين وأضاف الحقول بعضها في الجبل وبعضها في السهل،[5]وكما ذكر البكري بأنها حولها البساتين ونخل كثير

---

[1]- عبد الغني حروز: المرجع السابق، ص 281.

[2]- ابن قطان: المصدر السابق، ص 158.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 493.

[4]- محمد بن أحمد بن عبدون: ثلاث رسائل الأندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، [د، ط]، مطبوعات المعهد العلمي والفرنسي لأثار الشرقية- القاهرة، 1955، مج2، ص 05.

[5]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 136.

وتقطنها قبائل المصامدة،[1]وعمل الفلاحون أيضا بالمناطق الجبلية كجبل درن الذي يتميز بتنوع الفواكه من التين والطيب والعنب والجوز واللوز.[2]

وعموما أن وجود وفرة الإنتاج وكثرة المحاصيل الزراعية في أغمات دل على وجود طبقة الفلاحين التي تعمل على إستغلاله.

- **الصناع:** شهدت مدينة أغمات الازدهار الصناعي وأن هذا الازدهار قام على أكتاف هذه الطبقة وهم من الفئات التي لا يمكن الإستغناء عنها لدورها وأصبحت صنعة يسترزق منها للتكسب.[3]

ولقد تنوعت الصناعات والحرف في مدينة أغمات في عصر المرابطين وكانت تعتمد على محاصيل زراعية وحيوانية ومعدنية وكل بمجاله، و بالنظر للصناعة المعدنية نجد صناع آلات الحديد والزجاج والأصداف والأحجار والنحاس،[4]وفي صناعة النباتية نجد الصناع الذين يستخرجون الزيوت خاصة أن المدينة تشتهر من شجر الملجان الذي يستخرج منه زيت.[5]

ونجد أيضا أن أكثر صناعة يحتاجها سكان المدينة هي صناعة دباغة الجلود التي أصبحت محط المنافسة،[6]ويوجد أيضا حرفة البناء مثل بناء فنطرة على نهر تانسيفت وكانت متقنة الصنع وأتقنوا في بنائها.[7] وهنا أصبح الصناع جزء من المجتمع الأغماتي لإتقانهم العديد من الحرف والصنائع لفائدة سكانتها.

---

(1)- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

(2)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 64.

(3)- البكري: المصدرنفسه ، ص 163.

(4)- الإدريسي: المصدر نفسه ، ص 66.

(5)- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 163.

(6)- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 225.

(7)- الإدريسي: المصدر نفسه، ص 69.

ومن فئات أخرى نجد طبقة العبيد ورغم تواجدهم بأعداد كثيرة إلى أنها لـــم تنل الإهتمام وهي طبقة أدنى في المجتمع برغم من دورهم ولم تنل حتى في كتابة المؤرخين.[1]

وكانوا يستخدمونهم في التجارة أثناء تنقلاتهم إلى بلاد السودان وقد أشـــارهم الإدريسي في قوله: "وما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله إلا وله في قوافلهم مائـــة جمل".[2]

وكان مصدر رقيق في المغرب والأندلس في عصر المرابطين يعود إلى ما أسره المرابطون في حروبهم مع النصارى في الأندلس.[3]

المطلب الثالث: جوانب من المظاهر الاجتماعية بالمدينة

عاش سكان مدينة أغمات وسكان المغرب الأقصى عموما منذ تأسيس دولـــة المرابطين في ظل العادات والتقاليد موروثة من جيل إلى جيل، وبمـــا أن مدينـــة أغمات عاشت فيها شرائح مختلفة وبذلك تنوعت عاداتها وتقاليدها.

3-1- وضعية المراة

أصبحت المرأة تحتل مكانة رفيعة في المجتمع المغربي في عصر المرابطين في الحياة العامة وكانت تعتبر يد رجل وتتمتع بالمساواة التامة وبلغ نفوذها حتـــى أصبحت تشارك في مجالس القبيلة وفي أمور هامـــة[4] وأمثالهـــا كانـــت زينـــب النفزاوية التي كانت ترشد زوجها يوسف بن تاشفين في كثير شؤونه.[5]

ونجد الكثير من قادة المرابطين وأمراء كانوا يلقبون بأسماء أمهاتهن ويقـــول النويري: "واستقامت له الأمور- يوسف بن تاشفين- وتزوج مـــن زينـــب بنـــت

---

[1]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 158.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص 66.

[3]- عيسى بن الذيب:المرجع انفسه، ص 66.

[4]- حسن محمود: المرجع السابق، ص 52.

[5]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 217.

إبراهيم زوجة أبي بكر بن عمر وكانت حظية عنده وأميرة عليه وكـــذلك جميـــع ملثمن ينقادون الأمور نسائهم ولا يسمون الرجل إلا بإمه فيقولون ابن فلانة".[1]

وكان معظم قادة المرابطين يعرفن بأسماء أمهاتهن مثل عبد الله بن فاطمـــة، وأبا عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين كان من معظم قادة المرابطين يعرف بابن عائشة.[2]

وساعدت أيضا المرأة في مدينة أغمات في الكسب والحرف ويقول البكري: "يكلفون نسائهم وصبيانهم التحرف والتكسب".[3]

3-2- الأسرة

تعد الأسرة مركز أساسي في المجتمع المغربي بصفة عامة، وهي تتألف من الزوج والزوجة والأبناء، وقد حددت الشريعة الإسلامية الحق للرجل أن يتـــزوج أكثر من واحدة، وأن لا يتعدى أربع زوجات إلا أن بعض رؤساء جدالة ولمتونـــة كانوا يتزوجون بأكثر من أربعة، ذلك قبل مجيء عبد الله بن ياسين، ومن هنا أمر الداعية المرابطين الإقتصار على أربعة طبقا لأحكام الشريعة[4]و بذلك يشير ابـــن ابي زرع في قوله: "وكان يحي قد أنزل معه (عبد الله بن ياسين)، فوجد عند تسعة نسوة فسأله عنهن فقال: هن زوجات فقال له الفقيه: هذا شيء لا يجوز في الـــدين الإسلامي وإنما يجوز في ذلك أربع ففارق خمسة".[5]كما نجد المصـــامدة كـــانوا يعتبرون الزواج من الحبشيات عارا لاعتبارهم أقل منهم منزلة.[6]

---

[1]- النويري: المصدر السابق، ج24، ص 146.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 353.

[3]- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 163.

[4]- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص406

[5]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 125.

[6]- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 407.

3-3- الإحتفالات

شهدت مدينة أغمات كسائر المدن في دولة المرابطين في المغرب الأقصى، العديد من الإحتفالات لمناسبات مختلفة فهناك إحتفالات دينية وإحتفالات عسكرية.

وبالنظر إلى مدينة أغمات كسائر المدن الإسلامية في عصر المرابطين كانت تقام إحتفالات دينية منها إحتفال بالمولد النبوي الشريف من ثاني عشر من ربيع الأول في كل عام، ويعد عيد من الأعياد وموسم من مواسمهم.[1]

ومن الإحتفالات الدينية كانوا يحتفلون بالعيدين وشهر رمضان أيضا لمكانته عند ساكنة المغرب الأقصى عامة خصوصا ليلة السابع والعشرون بالتعظيم والتكريم.[2]

ومن الإحتفالات الدينية كذلك الإحتفالات بالجنائز خصوصا عند وفاة العباد والصالحين، فعند وفاة الصوفي أبو وجاج عفان ابن اسماعيل المطماطي، فاحتفل الناس بجنازته ودفن خارج أغمات.[3]

أما عن الإحتفالات العسكرية شهدت المدن المغربية عموما منذ قيام دولة المرابطين عروضا عسكرية في استعدادهم لحملات العسكرية وخروجهم للمعارك، فكان يخرج الناس لمشاهدتها وهذا يصحب مظاهر الفرح والابتهاج.[4]

3-4- الأطعمة

من خلال تتبعنا للحياة الاجتماعية للمدينة نجد أن الأطعمة التي كان يستهلكونها أهل أغمات في موائدهم بإعتمادهم الكلي على مادة الخبز بإعتبار كثرة

---

[1]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 180.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 419.

[3]- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ابن زيات (ت 617ه/1220م)التشوف في رجال التصوف : تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب- الرباط، [د،ت]، ص 407.

[4]- حسن علي حسن: المرجع نفسه ، ص 421.

الأرحاء الحنطة عندهم[1]كما إشتهرت ساكنة المدينة بإستخدام الزيوت الطاهية لأنواع الأطعمة خاصة زيت الهلجان الذي يستخدمونه لطهي الإسفنج.[2]

ونجد أن القبائل القادمة من قبائل صنهاجة والتي كانت تمتهن التي إتخذت من لحوم الأغنام وألبانها طعاما لها،[3]كما نجد يوسف بن تاشفين ظل متمسكا بعاداته الأولى التي كان عليها في الصحراء فكان يقتصر أكله على الشعير ولحوم الإبل وألبانها.[4]

3-5- الألبسة

نجد أن ساكنة مدينة أغمات تميز بوضع العمائم كما إشتهرت بصناعاتها وكانت ضمن السلع التي تعمل منها إلى أرض السودان،[5]والجدير بالذكر أن إرتداء العمامة في دولة المرابطين كانت أكثر شيوعا حيث يذكر صاحب الحلل الموشية أنها كانت من ضمن الهدايا التي بعثها يوسف بن تاشفين لأبي بكر بن عمر وقدرها بمائة عمامة مقصورة.[6]

وقد ورد الإدريسي أوجه الاختلاف بين العمائم التي كان ترتديها الطبقة الخاصة من الملوك والأمراء والطبقة العامة من قبائل جدالة ولمتونة وذلك في قوله: "ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف ويربطون على رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي".[7]

---

(1)- الحميري: المصدر السابق، ص 46.

(2)- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

(3)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص 432،433.

(4)- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 136.

(5)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 66.

(6)- مجهول: الحلل الموشية، ص 27.

(7)- الإدريسي: المصدر نفسه، ص 58.

كما إنتشر استخدام الملابس الصوفية بين السكان في عهد المرابطين وهـــذا يرجع إلى وفرة الأغنام التي كانت ترعى في سهول المغرب،[1]وإخـــتص ســـاكنة أغمات أنفسهم بلباس الأكسية من الصوف ويحتزمون بمآزر الصوف المعروفـــة لديهم بأسفاقس.[2]

[1]– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 437.

[2]– الإدريسي: المصدر السابق، ص 62.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لفصل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية توصلنا إلى النتائج الآتية:

- تميزت مدينة أغمات خلال عهد المرابطين برخاء إقتصادي وقد ساعد على هذا الرخاء عدة عوامل منها الطبيعة من تنوع في المحاصيل ووفرة مصادر المياه يقابله عوامل بشرية من توفر اليد العاملة ودعم أمراء المرابطين لهذا النشاط

- أشتهر أهل أغمات بالثراء وكثرة الأموال وذلك ناتج عن ممارسة ساكنتها للتجارة، بإعتبارها مركز تجاري ينزل التجار منذ القديم إضافة إلى ذلك وقوعها بالقرب من المسالك التجارية المؤدية إلى بلاد السودان

- تكون مجتمع مدينة أغمات من ثلاث عناصر بشرية إختلفت في الأصول والنسب وهم البربر والعرب واليهود.

- عرفت تركيبة المجتمع الأغماتي تنوعا في الفئات تتصدرها الفئة الحاكمة ثم الفئة الوسطى والمتمثلة في التجار ثم فئة عامة الناس.

- تميزت مدينة أغمات بعادات وتقاليد موروثة عن الأجيال السابقة وهذا ما أدى إلى تنوع في حياتها الاجتماعية.

الفصل الثالث:

الحياة الفكرية والعمرانية للمدينة

المبحث الأول: المظاهر الفكرية والثقافية للمدينة

المبحث الثاني: المظاهر العمرانية للمدينة

المبحث الأول: المظاهر الفكرية للمدينة

المطلب الأول: الحياة الدينية

1-1-الدعوة المرابطية

تغيرت الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية بالمغرب الأقصى خلال العصر المرابطي من خلال نشر دعوتها وهي دعوة إصلاحية تستمد أحكامها وتعاليمها من كتاب الله والسنة النبوية[1] نادى به عبد الله بن ياسين وكان معه يحي ابن إبراهيم الجدالي إلى بلاد الصنهاجة وأخذ يبيت بتعاليم الدين وأحكام الإسلام ويأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر واشتد في مؤاخذتهم ومطالبتهم بخروجهم عن تقاليدهم المنافية للإسلام.[2]

فوجد أكثرهم لا صلاة ولا زكاة لهم ولا يعرفون من الإسلام إلا الشهادة وغالب عليهم الجهل وانقطع عبد الله بن ياسين مع أصحابه لعبادة الله تعالى وابتنوا رباط وبعد مرور ثلاثة أشهر تسامع به الناس حتى أصبحوا يطالبون النجاة منه.[3]

وأصبحت فيما بعد دعوته إلى الجهاد في سبيل الله وأصبحت دعوته قائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم متخذا من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الجهاد.[4]

بعدما وجه الخطاب لهم "يا معشر المرابطين إنكم جمع كثير وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراط مستقيم فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم وتأمرون بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده".[5]

---

(1)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 449.

(2)– عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 40.

(3)– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 124، 125.

(4)– حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 450.

(5)– ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 125.

وبدأ عبد الله بن ياسين جهاده في المغرب الأقصى لتحررهم من الظلم والجهل ملتزما في ذلك بنشر دعوته وفق تطبيق الأحكام المذهب المالكي،[1] حتى أن وصلوا إلى مدينة أغمات وريكة فتلقتهم أشياخ قبائل المصامدة[2] التي كانت تحت الظلم المغراوي وتحريرها من هذا الظلم والجهل.[3]

وبذلك نجح عبد الله بن ياسين في دعوته من خلال قيامه بحجج وجهاده من خلال أصول دعوته القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه المالكي.

2-1- المذهب المالكي

سادت أرض المغرب الأقصى قبل إعتناقهم للمالكية عدة مذاهب من الخوارج والمعتزلة والحنفية والأوزاعية وبعض النحل الجاهلية وبقيت ساكنة المغرب الأقصى على هذا الحال إلى أن قامت دولة الأدارسة فقد جعل مؤسسها المذهب المالكي مذهبا رسميا للدولة كما دخل في عهدها أول مؤلف المالكية ألا وهو الموطأ، كما تصدر جامع القرويين كمركز الإشعاع الثقافي وكان له الفضل في انتشار المالكية في المغرب الأقصى.[4]

وحتى قيام دولة المرابطين دخل المذهب المالكي في صراع مع المذاهب الأخرى من شيعة وخوارج إلا أنه إنتصر وكان قيام دولة المرابطين نصر للمالكية بإعتبارها أنها قامت على دعوة إصلاحية مستمدة من مذهب الإمام مالك ودعوتها للجهاد.[5]

وبعد إنتشار الدعوة المرابطية في مدن المغرب الأقصى كانت مدينة أغمات وإلى جانب الطائفة المالكية كانت هناك طائفة شيعة موسوية نسبة إلى موسى بن جعفر بن ورصند وكان غالب عليهم جفاء الطبع وانعدام الرقة وتميزت علاقاتهم بالمذهب المالكي بالصراع والقتال الدائم وكانت كل فرقة تصلي في جامع منفردة بحالها.[6]

---

(1)- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 450.

(2)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 15.

(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 244.

(4)- عمر الجيدي: مباحث في المذاهب المالكية بالمغرب، ط1، [د، د]، 1993، ص ص19،20.

(5)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 464.

(6)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 62، ابن حوقل: المصدر السابق، ص 90.

المطلب الثاني: الحياة الثقافية للمدينة

بعد دخول المذهب المالكي إلى المغرب إنتشرت الثقافة العربية الإسلامية في حواضره وحظيت مدينة أغمات بإزدهار الحياة الثقافية.

2-1- عوامل إزدهار الحياة الثقافية

كان لإزدهار الحياة الفكرية جملة من الدعائم أهمها:

- إستقرار الأوضاع السياسية بالمغرب ورغبة أبناء المغرب الأقصى في الإرتحال لطلب العلم ومن الطلبة الذين رحلوا الفقيه عبد الله بن ياسين داعية المرابطين،[1] حيث قضى سبع سنوات في الأندلس وتحصل على علوم كثيرة ومختلفة[2] وأخذ بنشر دعوته في مدن المغرب الأقصى التي إفتتحها وكان لأغمات نصيب من هذا وأخذ ببث بتعاليم الدين وأحكام الإسلام.[3]

- رحلة الطلبة إلى طلب العلم للتحصيل العلمي، فبعض علماء أغمات أقاموا الرحلة لإكتساب ولقاء العلماء، فنجد أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء الأغماتي رحل إلى المشرق وكان فاضلا وشاعرا كبيرا.[4]

- إحتضنت أغمات مجموعة من علماء الأندلس فكان هناك إتصال علمي ناقلين معهم علومهم ومؤلفاتهم،[5] أمثال عبد الله بن إسماعيل كان من أهل العلم والحفظ والحديث والفقه، وجاء لأغمات وتولى منصب بأغمات[6] وكان كثير منهم أشتغلوا في القضاء في أغمات.

---

(1)- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 446.

(2)- ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص 10.

(3)- عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 40.

(4)- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1 ، ص 125.

(5)- عبد الكريم طهير: الحركة العلمية بين المغرب والأندلس في العصر المرابطي- بين تأثيرات الأندلس وتجاوب بلاد المغرب، مجلة الأنثروبولوجيا للأديان،العدد 21،جامعة الشلف، 2018، ، ص 68.

(6)- ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ص 439- 440.

- ضعف ملوك الطوائف في الأندلس أدى إلى إفتقاد ثقة العلماء الذين هاجروا إلى مدن المغرب الأقصى ووفود علماء القيروان بعد أن خربها الغزو الهلالي وهدموا مملكة بني زيري الصنهاجية.[1]

- كما نجد أن أهل المغرب الذين وفدوا على الأندلس وألموا بالمدارسة إلى جانب فقهائهم وعلمائهم وأدبائهم وشعرائهم وعادوا إلى بلادهم بالعلم ينفعون به الناس.[2]

- ومن جهة أخرى كانت مدينة أغمات مقصدا لطلاب العلم والعلماء فقد قصدها الفقيه عبد العزيز التونسي واستقر بها وبالتالي قصده طلاب العلم.[3]

- أن دولة المرابطين دولة متشبثة بالفقهاء أكثر من الطوائف العلمية الأخرى إلى أن طابعها الديني سمح لها بالتعايش مع الشرائح العلمية الأخرى.[4]

2-2- **المؤسسات الثقافية**

وبالحديث عن المؤسسات الثقافية في مدينة أغمات يستحيل علينا رسم صورة كل المؤسسات وذلك لإنعدام مصادر متخصصة في هذا المجال وإن وجدت قد يكون وجودها في تراجم العلماء.

2-2-1- **المساجد:** إن قيام دولة المرابطين ذات طابع ديني ومن هنا كان إهتمام ولاة الأمر من المرابطين ببناء المساجد وتعميرها بإعتبارها مركز فكري للدعوة زيادة عن تأدية الفروض وتعاليم الدين،[5] لقوله تعالى: **"إِنَّمَا يعمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ".**[6]

---

(1)- حسن السائح: المرجع السابق، ص 174.

(2)- حسن محمود: المرجع السابق، ص ص 422- 430.

(3)-ابن زيات: المصدر السابق، ص 92.

(4)- عبد الكريم طهير: المرجع السابق، ص 66.

(5)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 396.

(6)- سورة التوبة، الآية 18.

ففي مدينة أغمات نجد مسجد وطاس بن يحي بأغمات وريكة حيث شهد نشاط علمي من خلال تقديمه دروس للطلبة كما أنه شهد دعوة المهدي بن تومرت ذلك عند دخوله للمدينة وجلوسه بجامعها أخذ يدرس الطلبة، كما أنه يساعد في ذلك الفقيه عبد الحق بن إبراهيم.[1]

2-2-2- **المدارس:** كانت هذه المدارس ملحقة بالمساجد وإنتشرت بمدن المغرب الأقصى في عصر المرابطين في طنجة وأغمات وسلجماسة ومراكش،[2] وقد أوتْ هذه المدارس علوم القيروان وثقافة الأندلس خصوصا على الفقه والحديث،[3] حيث وجه ولاة الأمر بالمغرب الأقصى إهتمامهم إلى التعليم وبنوا عدة مدارس لتخريج المتعلمين وكانت تشتمل في الغالب على عدة غرف وعلى قاعدة كبيرة للدرس.[4]

2-2-3- **بيوت العلماء:** كان منزل العلماء والفقهاء مؤسسة ثقافية مخصصة غرف خاصة للتدريس، فنجد أبو محمد عبد العزيز التونسي الذي أخذ الفقه وأقام بنفسه مركزا وقصده طلاب العلم وأخذوا عنه علم الفقه.[5]

كما نجد أبا الحجاج يوسف بن موسى الضرير الكلبي في علوم الاعتقادات وكان يختلف من مراكش إلى أغمات وبعض مدن المغرب يأخذ طلبة العلم عنه علم الكلام.[6]

المطلب الثالث: أهم العلوم والعلماء لمدينة أغمات

3-1- علوم الحديث والفقه

لم يشر المؤرخين إلى دراسة علوم الفقه والحديث أو وجوده في مدينة أغمات، إلا أن الحركة الفقهية نشطت في دولة المرابطين وخصوصا أنها كانت تدور حول المذهب

---

(1)- البيذق: المصدر السابق، ص 30.

(2)- حسن محمود: المرجع السابق، ص 431.

(3)- حسن السائح: المرجع السابق، ص ص 176، 177.

(4)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 401.

(5)-ابن زيات: المصدر السابق، ص 92.

(6)- عصمت دندش: المرجع السابق،ص 143.

المالكي[1] فقد أصبح الفقه في هذه الفترة فقه فروع لا سبيل إلى الإجتهاد وذلك بسبب موقف المرابطين القائم على التسليم بأقوال أئمة المذهب المالكي.[2]

ومن فقهاء هذا العصر الفقيه عبد الله بن ياسين صاحب الدعوة المرابطية التي جاب بها قبائل ومدن المغرب الأقصى، حيث نجد أن دعوته القائمة على أحكام الدين الإسلامي فهي مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية على أساس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[3] ونشر دعوته وفق تطبيق أحكام المذهب المالكي ومن جاء بعده من ولاة الأمر كانوا يتخذون من مذهب الإمام مالك مصدرا لتشريعاتهم، ومن هنا كان الفقه المالكي هو محطة للدراسة والبحث.[4]

ويشير الإدريسي أن في مدينة أغمات فرقتان، فرقة مالكية، وفرقة موسوية[5] وبما أن وجود المذهب المالكي في المدينة لابد من وجود علوم الفقه والحديث وخاصة أن علوم الحديث كان مصدر ثاني الذي إعتمد عليه المرابطون وكان الموطأ الإمام مالك في الدولة المرابطية متصل بدراسات علم الحديث.[6]

كما نجد كثير من علماء الأندلس الذين إحتضنتهم بلاد المغرب وكانوا على مذهب الإمام مالك أمثال عبد الله بن إسماعيل فقد كان من أهل العلم والحفظ بالحديث والفقه.[7]

3-2- علم التصوف

عاش في مجتمع المغرب الأقصى عامة ومجتمع مدينة أغمات خاصة خلال فترة المرابطية الكثير من الصالحين الذين إتخذوا من علم التصوف منهجا لحياتهم، إلا أنهم لم

---

(1)- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 485.

(2)- إبراهيم حركات: المرجع السابق،ج1 ، ص 226.

(3)- عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 40

(4)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 485.

(5)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 62.

(6)- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 484.

(7)- ابن بشكوال: المصدر السابق، ص ص 439،440

يكوّنوا طرقا صوفية ذات تأثيرا فقط اقتصروا على ترك بصماتهم في المغـــرب الأقصـــى ومدنه المختلفة.[1]

ومن كوكبة المتصوفة الذين عاشوا في مدينة أغمات نجد أبـــو محمـــد عبـــد العزيـــز التونسي الذي أخذ الفقه من أبي عمران الفاسي،[2] وإستقر بأغمات وبها درّس الفقـــه كـــان زاهدا متقشفا في الدنيا يقتات على الشعير ومات سنة ست وثمانين وأربعمائة.[3]

وقد أصبح هؤلاء المتصوفة الملجأ الروحي للناس لحل مشاكلهم في حيـــاتهم ومحـــل إزدحام لأخذ التبرك بعد مماتهم، فقد نقل لنا التادلي رواية عن الصوفي أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال الذي كان من أهل العلم والفضل إستقر بأغمات وريكة، فبعد وفاته أخذ ساكنة مدينة أغمات يتبركون بتراب قبره.[4]

وعموما لم يكن التصوف في مدينة أغمات ذلك التصوف ذو الأبعاد السياسية والمتألف من طرق صوفية، فقد إقتصر متصوفة هذه المدينة في العيش على الزهد والتقشف مكرّسين حياتهم على التدريس والوعظ.

3-4- الشعر

ظهر الشعر في أغمات التي كانت مقصدا لكل الشعراء، خاصة بعدما نفي إليها ملـــوك طوائف الأندلس، فأصبحت تستقبل الشعراء لزيارتهم وخاصة ملك إشبيلية، المعتمد بن عباد ومن الشعراء الذين زاروه في منفاه نذكر الشاعر ابن حمديس،[5] فكان من الشعراء الـــذين يمدحون المعتمد ولما قبض عليه وحبس بأغمات زاره قائلا له:

---

(1)- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 476.

(2)- أبو عمران الفاسي: هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي أصله من مدينة فاس نزل بالقيروان، أخذ عن أبـــي حسن القابسي، كان فقيها بارعا، تـــوفي فـــي رمضـــان بـــالقيروان ســـنة 430هـ /1039م. أحمـــد القاضـــي المكناســـي (ت960هـ/1095م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعـــة والوراقـــة، الربـــاط، 1973، ص 344.

(3)- ابن زيات: المصدر السابق، ص 92.

(4)- ابن زيات : المصدر نفسه، ص 83.

(5)- ابن حمديس: هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر ابن محمد بم حمديس الأزدي الصقلي الشـــاعر المشـــهور، فهـــو شاعر ماهر بأغراض المعاني البديعة والألفاظ النفيسة الرفيعة. ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص 212.

لاَ تيأَسُ في يومٍ يناقضُ أمْسهُ *** وَشُهْبُ الدَّراري في البروجِ تَدورُ
ولَمّا رَحلتمْ بالنّدى في أَكُفِّكمْ *** وَقُلْقِلَ رَضْوَى مِنكُمُ وثَبيرُ
رَفَعتُ لساني بِالقيامَةِ قَد دَنَتْ *** فهذي الجبال الراسيات تسيرُ.[1]

ومن الإعتقال كان الشعراء يزورونه ويمتدحونه فيصل بما لديه من يفد عليه أو يوجه بشعره إليه،[2] كما زاره الأديب أبو بكر بن اللبابة ،[3] وهو أحد شعراء دولته فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الأسود وذلك في قوله:

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتٌ وَلِلْمُنَى مِنْ مَنَائِيهِنَّ غَايَاتُ
وَالدَّهْرُ فِي صِبْغَةِ الْحِرْبَاءِ مُنْغَمِس أَلْوَانُ حالاتِهِ فِيهَا ليست استِحَالَاتُ.[4]

وظل المعتمد مع أهله في أغمات حتى مات بها [5].

كما برز في مدينة أغمات علماء في مختلف المجالات العلم والمعرفة الذين كان لهم دور في إثراء الحركة الأدبية منهم أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء الأغماتي، رحل إلى الشرق وأوغل حتى بلغ سمرقند وكان فاضلا وشاعرا كبيرا ومن شعره:

لعمر الهوى إني وإن سطت النوى لذو كبدٍ حرى وذو مدمع سكب
فإن كنت في أقصى خرسان ثاويا فجسمي في شرق وقلبي في غرب[6]

(1)– ابن خلكان: المصدر نفسه، ج3، ص 214.

(2)– أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (595–658ه/ 1199–1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف– القاهرة، [د، ت]، ج2، ص 67.

(3)– ابن اللبابة: هو أبو بكر محمد بن عيسى من أهل مدينة دانية وهي على ساحل البحر الرومي، رضي بالشعر كصناعة واتخذه مكسبا وقصد به الملوك فأخذ جوائزهم ونال أسمى الرتب عندهم. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 149.

(4)– ابن خاقان: المصدر السابق، ص ص 102،103.

(5)–ابن الأبار: المصدر السابق.ص55

(6)– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص225

المبحث الثاني: المظاهر العمرانية للمدينة

المطلب الأول: العمارة المدنية

تعكس العمارة جوانب متعددة من حضارات وثقافات الشعوب على مر العصور ونجد في العصر الوسيط إهتمت الدولة المرابطية بالجانب العمراني التي كانت منشأتهم خليط بالصناع المغرب والأندلس، وفي مدينة أغمات نجد هذه المظاهر من خلال منشآتهم العمرانية:

1-1- **المنازل والقصور:** أصبحت مدن المغرب الأقصى أكثر توسعا في بناء المنازل والقصور وذلك ناتج للإستقرار السياسي الذي شهدته وماصاحبه من الإزدهار الإقتصادي ما دفع الكثير إلى إستيطان المدن وهذا أدى إلى كثرة المنازل.(1)

في حين نجد أن قبيلة صنهاجة التي هاجرت بدافع الظروف الإقتصادية وتمركزت في أغمات وأثر ذلك في إكتظاظ المدينة بالوافدين.(2)

ونتيجة ثراء المدينة يشير الإدريسي أن أبواب منازلهم علامات مقاديرهم في حين على يمين بابه وعن يساره عرصتين من الأرض إلى أعلى السقف وبنيانهم يكون بالأجر والطوب والطين(3) وكانت مدينة أغمات واسعة يسكن فيها القبائل المصمودة في قصور،(4) وهذا ما يدل على وجود القصور في المدينة.

ونجد أن المنازل تؤجر لمن لا يملك فأبو عبد الله محمد بن إسماعيل الهواري من أهل أغمات وريكة يؤجر منزلا بأغمات.(5)

1-2- **القناطر:** لم يهمل المرابطون في بناء القناطر والجسور على الأنهار منها نهر تانسيفت(6) وكانت هذه القنطرة متقنة الصنع بعد أن جلب إليها صناع الأندلس وأهل المعرفة

---

(1)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 383.

(2)– النويري: المصدر السابق، ج24 ، ص 143. إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 15.

(3)– الإدريسي: المصدر السابق، ص 66.

(4)– البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 153.

(5)– ابن زيات: المصدر السابق، ص 270.

(6)– حسن محمود: المرجع السابق، ص 453.

بالبناء[1] والتي يبلغ طولها 400 متر ويعتمد على واحد وعشرين قوسا مبنية بالأجر والجير.[2]

1-3- **الأضرحة:** لقد ضمت مدينة أغمات عديد من أضرحة الملوك والشعراء والعلماء وغيرهم مثل ضريح المعتمد بن عباد الذي توفي سنة 488ه/1095م الذي كان مسجونا بأغمات وبقي فيها حتى وفاته.[3]

إلا أن أوصى أن يكتب في قبره:

قَبرَ الغَريب سَقاكَ الرائِحُ الغادي حَقّاً ظَفَرتَ بِأَشلاء ابن عباد !

بِالحِلمِ بِالعِلمِ بِالنُعمى إِذِ اِحتفلت بِالخَصبِ إِن أَجدَبوا بالري لِلصادي.[4]

ولقد زار قبره شاعره ابن اللبابة وأنشد بصوته:

ملك الملوك أسامع فأنادي أم قد عدتك عن السماع عواد

فلما نقلت من القصور فلم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد

قبلت في هذا الثرى لك خاضعا وجعلت قبرك موقع الإنشاد.[5]

ويمكن القول أن مدينة أغمات قد ضمت ثرى ابن عباد مقرا للزوار كثير من الناس كما كانت مقرا لضريح زوجته الرميكية.[6]

وتوفيت أم الربيع في أغمات قبل وفاة زوجها المعتمد حتى أنها لم ترفأ لها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى هلكت حزنا.[7]

---

(1)- الإدريسي: المصدر نفسه، ص 69.

(2)- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 250.

(3)- ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 505.

(4)- للمزيد من الأبيات أنظر: ابن خاقان: المصدر السابق، ص ص 109،108.

(5)- أبي الحسن علي بن بسام الثعلبي الشنتريني (ت 542ه/1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: أحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، 1997،ج1، ص 58.

(6)- الرميكية: هي أم الربيع وتعرف بالسيدة الكبرى وتلقب بالرميكية نسبة لمولاها رميك ابن حجاج. ابن الأبار: المصدر السابق، ص 62.

(7)- ابن الأبار: المصدر نفسه، ص 63.

1-4- **المساجد:** بنى المرابطون مساجد كثيرة في مختلف المدن في المغرب وزخرفتها[1] بإعتبار أنها أساس لدعوتها الدينية ، وكان الطابع الديني يسود الحياة في المغرب الأقصى ومن هنا كان إهتمام الولاة من المرابطين ببناء المساجد وتعميرها.[2]

وقد تجلت روائع الفن المغربي والأندلسي وكان هذا الإمتزاج واضح في الأبنية الدينية في عصر المرابطين،[3] في حين كان موقف الفقهاء حول مساجد المرابطين وكان إفتائهم بهدمها وكان رأيهم أنها منحرفة عن القبلة.[4]

1-5- **الأبواب:** إن مدينة أغمات تتميز بعدة أبواب وكثير منها للدخول والخروج منها وإليها ومن هذه الأبواب:

- **باب إيلان:** وهو باب يتم الدخول منه إلى مدينة أغمات هيلانة أو إيلان[5] وإرتبطت شهرة هذا الباب بمعركة البحيرة التي وقعت بالقرب منه التي أدت إلى هزيمة الموحدين أمام المرابطين.[6]

- **باب أغمات:** هو باب إيلان وأمامه منازل المخدومين.[7]

- **باب الصالحية:** يوجد في خارج هذا الباب مقابر وبساتين.[8]

---

(1)- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1 ، ص 223.

(2)- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 396.

(3)- عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 363.

(4)- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 397.

(5)- شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله العمري (ت 749ه/ 1349م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 2010، ج4، ص 102.

(6)- عبد المنعم حمدي: المرجع نفسه ، ص 107.

(7)- ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ص 102.

(8)- المصدر نفسه، ص 102.

المطلب الثاني: العمارة العسكرية

تعتبر العمارة العسكرية من أولويات أي دولة في مرحلة نشأتها وقيامها في العصور الوسطى، لذلك إهتمت دولة المرابطين بالذات بالتحصينات العسكرية للدفاع عن نفسها في المغرب الأقصى من الحركات السياسية المضادة لها.[1]

وبما أن مدينة أغمات تعتبر إقليما تابعا لدولة المرابطين، فمن جهة نجد قد إستوطنتها قبائل المصامدة التي تعتبر أقوى قبائل المغرب وأكثرهم جموعا،[2] ومن جهة أخرى كانت مدينة أغمات مركزا للصراع القائم بين المرابطين والموحدين، لذلك حرص المرابطون على إقامة الحصون والقلاع فوق جبل درن القريب منها لمراقبتها،[3] ويشير الإدريسي إلى عدد الحصون والقلاع التي شيدها المرابطون فوق هذا الجبل إلى سبعين حصنا.[4]

أما عن سبب بنيانها في المناطق الوعرة والجبلية، كي لا يسهل على الغزاة الوصول إليها، وقد كانت تشحن هذه الحصون في عصر المرابطين بالمؤونة والعتاد كي تصمد مدة طويلة في حال الحصار.[5]

أما عن شكل عمارتها ومواد بنائها، فقد كانت تبنى من الحجر أو الطوب أو بهما معا، وكانت جدران هذه الحصون سميكة شاهقة تحتوي على أبراج نصف دائرية للحراسة، وقد شارك في بناء هذه الحصون أسرى النصارى وتقنيوهم أحيانا.[6]

ومن أشهر هذه الحصون قلعة تاسغيموت التي بناها المرابطون وبها حامية تقدر بمائتي فارس وخمسمائة من المشاة[7] حيث تقع في الجنوب الشرقي على بعد ثلاثة كيلو مترات من مدينة مراكش وفي شرقي أغمات على بعد عشرة كيلو مترات، وحسب الأستاذ محمد الأمين

---

(1)– عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 372.

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 345.

(3)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 392.

(4)– الإدريسي: المصدر السابق، ص 64.

(5)– عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 376.

(6)– إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1 ، ص 225.

(7)– حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 393.

بلغيث فقد مزجت هذه القلعة في هندستها العسكرية بين صنهاجة الشرق وصنهاجة الغرب،[1] وتقع على سطح هضبة أطرافها أجران وعرة شديدة الانحراف.[2]

كما نجد حصن أمرجوا المشرف على وادي ورغة[3] وقد بني بالحجارة والجير لا يهدم بسهولة من شدة حصانته وقوته[4] وتعتبر قلعة أمرجوا من أروع فنون العمارة الحربية في المغرب في عصر المرابطين، حيث إمتزج بنائها بالتأثيرات الأندلسية والمسيحية إلى جانب التقاليد المحلية التي توافدت على المغرب الإسلامي في عصر المرابطين، فقد تمثلت هذه التأثيرات في الأبراج المستديرة والأسوار الأمامية. [5]

المطلب الثالث: عوامل اندثار المدينة

لعبت أغمات دورا هاما في التاريخ المغربي سياسيا وإقتصاديا وثقافيا وإستولى عليها المرابطون لأهميتها الإستراتيجية فهي نقطة وصل بين الشمال والجنوب، إلا أنها تعرضت أغلب عناصر هذه المدينة إلى التدمير والإندثار ومن أهم عوامل اندثارها:

3-1- **العامل الطبيعي:** تمثل هذا العامل من خلال إحتواء مدينة أغمات على نهر تانسيفت الذي منبعه من جبل درن في ناحية أغمات إيلان، فعند فيضانه يحمل بسيل طمس كثير من معالم المدينة، منها القنطرة التي بناها علي بن يوسف عليه فقد هدمها ورمي بها في البحر.[6]

3-2- **العامل السياسي والعسكري:**

- بروز حركة المهدي بن تومرت في مدينة أغمات التي أصبحت مركزا للصدام العسكري بين المرابطين والموحدين مما نتج عن ذلك هلاك الكثير من أهل أغمات.

---

(1)- محمد الأمين بلغيث: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1، أنتير سيتي- الجزائر، 2007، ص 45.

(2)- عبد المنعم حمدي: المرجع نفسه، ص 377.

(3)- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 393.

(4)- مجهول: الاستبصار، ص 190.

(5)- عبد المنعم حمدي: المرجع نفسه، ص 378.

(6)- الإدريسي: المصدر السابق، ص 69.

- كانت في مدينة أغمات أثناء جعلها عاصمة للمرابطين أزيد من سبعة آلاف دار إلا أن تعميرها نقص شيئا فشيئا حتى أصبحت خالية تقريبا بعد أن نقلوا عاصمتهم إلى مراكش.[1]

3-3- **العامل الإقتصادي:**

- الأزمة الإقتصادية الحادة التي مرت على بلاد المغرب في أواخر عصر المرابطين وحلول القحط والجفاف بالمدينة ومما زاد من إشتداد هذه الأزمة هجوم أسراب الجراد على المحاصيل الزراعية مما مهد لمجاعة عظمى.[2]

3-4- **العامل الإجتماعي:** المجاعة التي طالت مدن المغرب الأقصى خلال سنة 535-536ه/1122-1123م منها ما عانته مدينة أغمات فقد إنعدمت الأقوات حتى إضطر العامة إلى أكل جذور النباتات وإضطر البعض الآخر إلى بيع منازلهم بسعر زهيد حتى يشتروا ما يسد رمقهم.[3]

3-5- **العامل الديني:** الصراعات المذهبية داخل المدينة فأهلها فرقتان فرقة شيعة موسوية وفرقة مالكية، حيث كان بينهم قتال مستمر، ومن مظاهر هذا الصراع المذهبي إنفراد كل فرقة بالصلاة في الجامع لوحدها منفصلة عن الأخرى.[4]

وعلى كل حال فقد كان العامل الأساسي الذي ساهم في إندثار المدينة إلى الأعمال العسكرية التي أنهكتها وخربت قواها هذا أدى بدوره إلى إضعاف إقتصادها والقضاء على طرق تجارتها، وإندثار أهميتها في المجالات الأخرى.

---

[1]- مارمول كربخال: المرجع السابق، ج2، ص 61.

[2]- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 235.

[3]- إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 201.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص 91.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا للجانب الثقافي والعمراني لمدينة أغمات توصلنا إلى النتائج التالية:

- إنقسم أهل أغمات مذهبيا إلى فرقتان، جماعة شيعة موسوية يدينون بمذهب جعفر بن موسى بن علي بن ورصند، وجماعة مالكية، إلا أنه بعد مجيء عبد الله بن ياسين حمل جميع أقطار المغرب الأقصى على مذهب الإمام مالك.

- تميزت مدينة أغمات من الناحية الفكرية بشيوع العلوم الدينية، وبرز في ذلك كوكبة من العلماء بالإضافة إلى العلوم الأخرى التي إنتشرت فيها ، كما إحتوت مدينة أغمات على مؤسسات تعليمية إحتضنت تدريس هذه العلوم كالمساجد والمدارس.

- تعد الرحلة العلمية أبرز عامل أدى بدوره إلى دفع الحركة الفكرية في المدينة إلى الأمام سواء منها أو إليها.

- تنوعت العمارة المدنية في مدينة أغمات بحيث شملت المنازل والقصور والأضرحة والمساجد وبالمقابل نجد العمارة العسكرية إنحصرت في القلاع والحصون.

- ساهمت عدة عوامل في إندثار مدينة أغمات فقد تنوعت بين الطبيعي والسياسي والعسكري والإقتصادي والإجتماعي والديني وقد لعب كل جانب دوره في إندثارها.

الخاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكن القول أنه لم يكن هناك إهتمام المؤرخين بتأريخ المدينة نظرا لغياب النصوص التاريخية، وعلى عكس من ذلك نجد إهتمام الجغرافيين بها لما تحتويه من أهمية طبيعية وإقتصادية فوصفوها بأجمل الأوصاف، ونجد أن الإهتمام بتاريخ المدينة كان في عصر المرابطين نظرا للدور الذي لعبته بعدما جعلوها عاصمة مركزية لهم، وإزدهرت في عصرها بشكل كبير و إستندت بذلك إلى عدة دعائم قوية مكنتها من بروز دورها في كل الجوانب الحضارية.

ومن خلال إنجازنا لهذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- تميزت مدينة أغمات بموقعها الجغرافي الإستراتيجي كونها تقع قرب السوس الأقصى الذي يعتبر عصب النشاط التجاري ونقطة إلتقاء مسالك التجارة الصحراوية والشمالية بالتالي تربطها مع مثيلاتها من مدن المغرب الأخرى.

- حازت المدينة على إهتمام الجغرافيين ذلك من خلال أوصافهم التي تمحورت حول الموارد المائية والمحاصيل الزراعية والمناخ بالمدينة.

- نجاح المرابطين في فتح أغمات والقضاء على حركة المغراوين الذين كانوا في المدينة وأخذها أول حاضرة لدولتهم وجعلها مركزا لجيوش الفتح لإتمام الدعوة المرابطية ومنها إستهل حكمها وبسطت نفوذها على جميع نواحي المغرب حتى نقلت العاصمة إلى مراكش.

- إتخاذ مدينة أغمات في عهد يوسف بن تاشفين مقرا للمنفيين من ملوك طوائف الأندلس منهم المعتمد بن عباد وعبد الله بن بلكين وغيرهم من المعارضين لسياسة يوسف بن تاشفين وجعل المدينة حصانة عسكرية.

- شهدت جغرافية مدينة أغمات العديد من المعارك التي نشبت بين المرابطين والموحدين، وقد ظلت المدينة مسرحا لهذه الأحداث وكان ظهور الموحدين لمحاولة القضاء على دولة المرابطين مما تسبب في ضعف النواحي الحضارية والثقافية للمدينة.

– إشتهرت مدينة أغمات بمنتوجاتها الزراعية والحيوانية فضلا عن نشاطها الصناعي أثر ذلك في إزدهار إقتصادها، مما أدى إلى إرتفاع المستوى المعيشي وثراء أهلها مما شجع نزوح الوافدين إليها والاستقرار فيها.

– كان سكان أغمات خليط متنوع من الأجناس من العرب والبربر واليهود فضلا عن الأقليات التي كانت موجودة في المدينة منهم السودانيون الذين كان توافدهم على المدينة بصفة التجارة مما أدى إلى شكل هرم طبقي للمدينة.

– يعتبر مجتمع مدينة أغمات كالمجتمعات الأخرى يسوده مجموعة من المظاهر الإجتماعية تتخلل كل طبقة عادات وتقاليد، إلا أنها كانت تتصف بالبساطة في عيشهم رغم ثرائهم.

– دعى المرابطين إلى قواعد المذهب المالكي ونشر دعوتها على أساس تعاليم الدين والقرآن والسنة النبوية في سكان المغرب الأقصى وكان لمدينة أغمات نصيب من هذا المذهب، إلا أن هناك فرقة شيعة موسوية أنتج هذا الصراع بينهما وكان الغالب المذهب المالكي نظرا للطابع الديني لدولة المرابطين.

– تميزت أغمات بالإزدهار الثقافي من خلال مجموعة من العوامل التي ساعدت على إنتشار ثقافتها وإنتشار العلوم بها من خلال حركة تأثير الأندلس عليها وتجاوبها وتوافد إليها العلماء مما أثر في تواجد العلوم والعلماء في المدينة.

– إزدهرت المدينة في البناء والتعمير وكانت حضارتها ممتزجة من المغرب العربي والأندلس مما جعلها متميزة في كثير من جوانبها العمرانية وهذا ما يتضح من خلال ما وجد من العمارات سواء كانت مدنية أو عسكرية.

– أصبحت مدينة أغمات ذاكرة الأندلس حيث ضمت ثرى ملوك الأندلس كالمعتمد بن عباد وكان هذا من أسباب شهرتها خصوصا أن قبره أصبح مركز لإستقبال الزوار إليه من شعراء وسكان وملوك.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01): خريطة تمثل الموقع الإستراتيجي لمدينة اغمات [1]

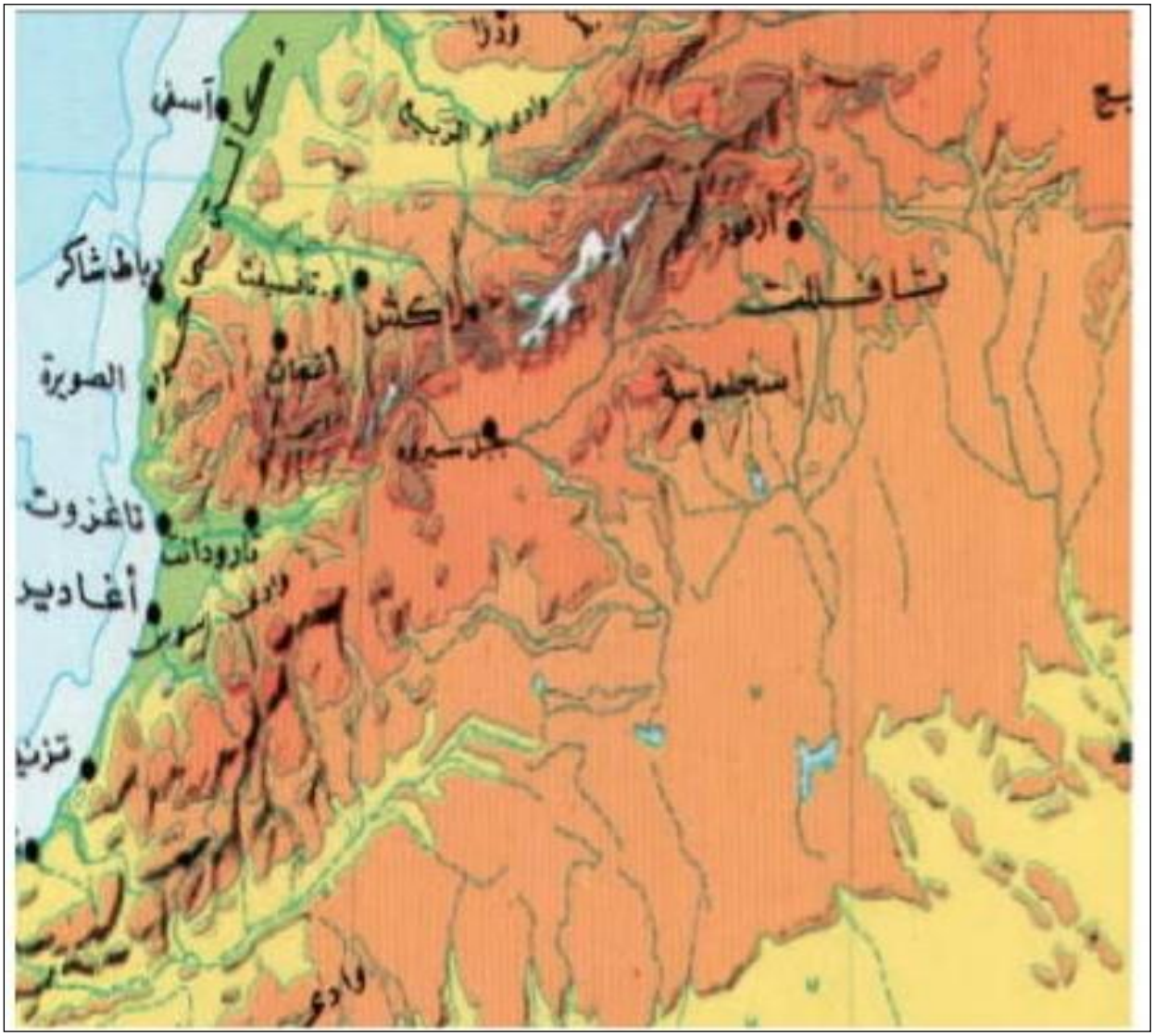

[1]- حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي- القاهرة، 1987، ص157.

الملحق رقم (02): خريطة تمثل سير فتوحات المرابطين من الجنوب إلى الشمال [1]

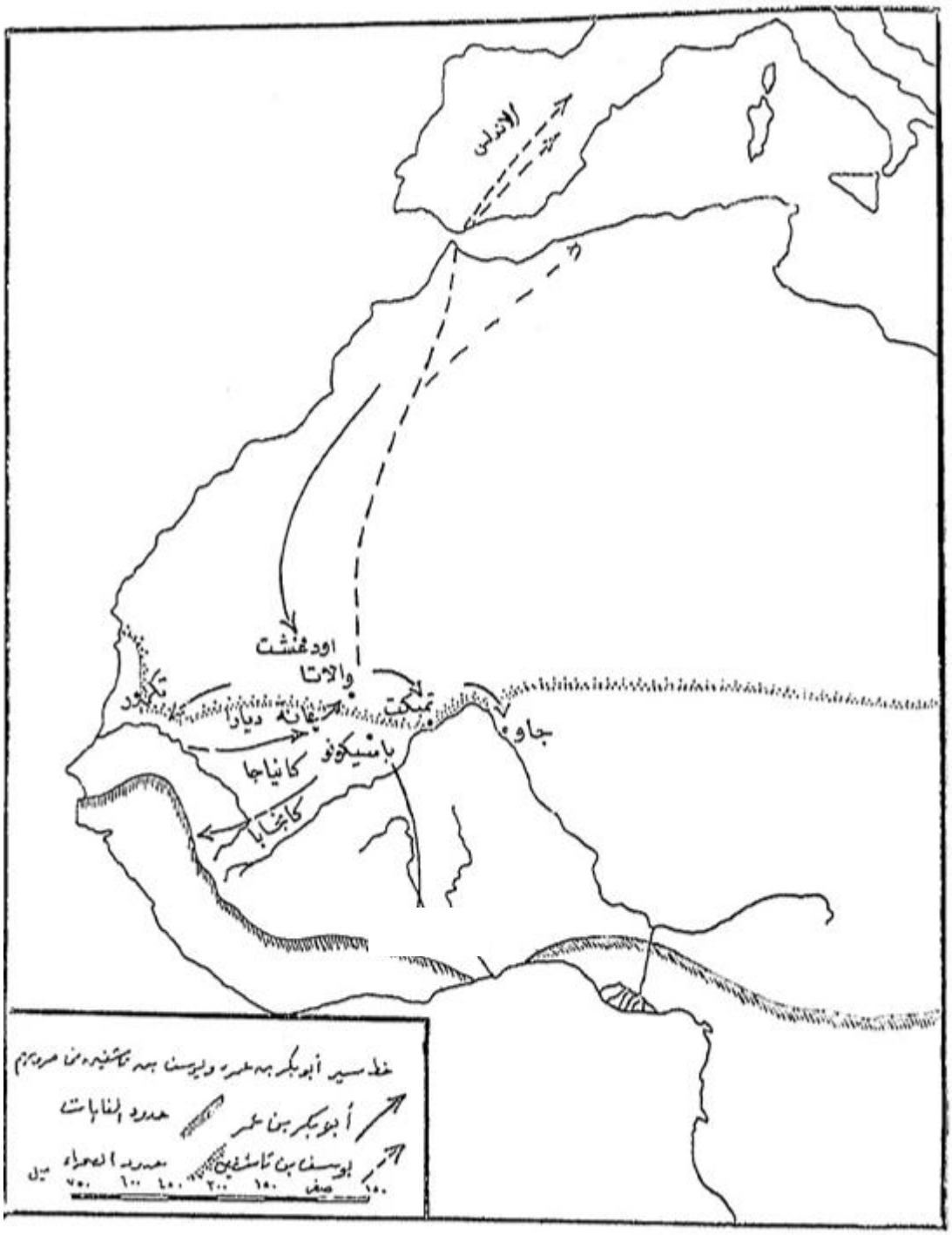

[1]– عصمت دندش: المرجع السابق، ص113.

الملحق رقم (03): خريطة تبين المحاصيل الزراعية في مدن المغرب الأقصى [1]

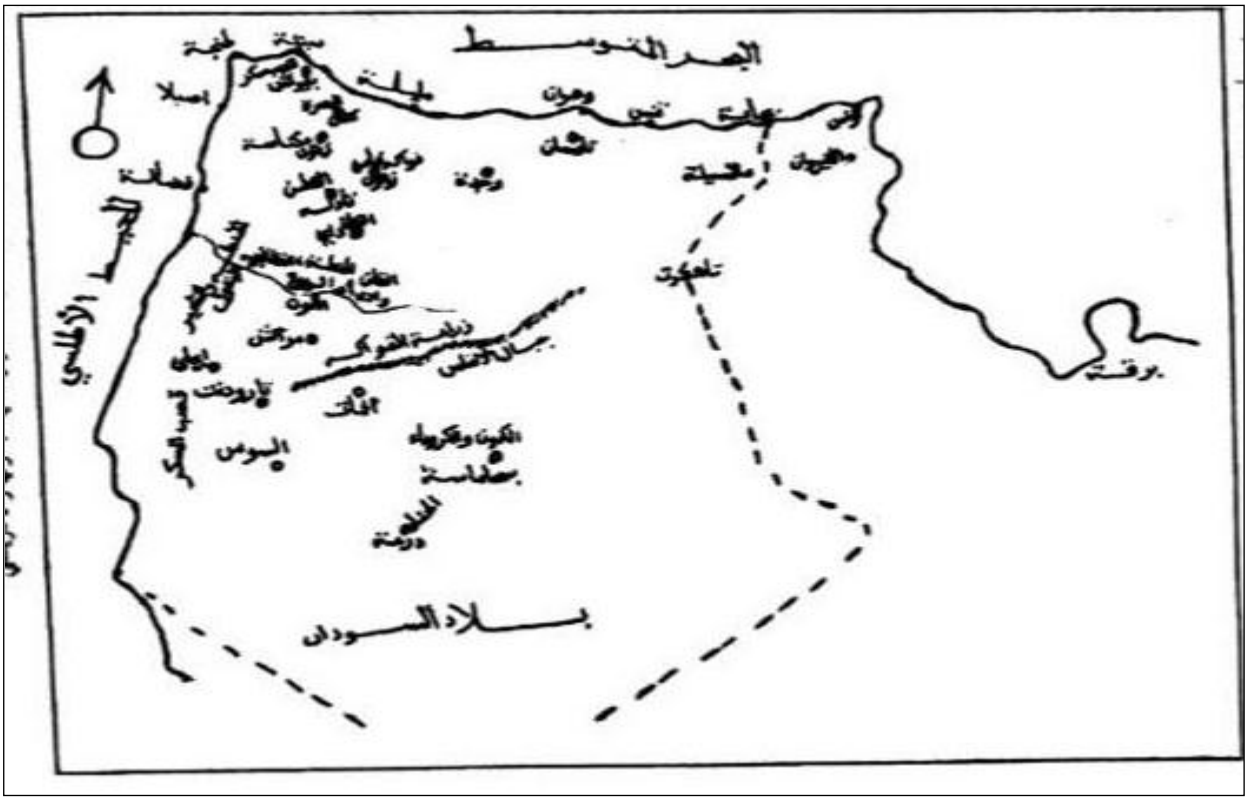

الملحق رقم (04): خريطة تبين الصناعات في مدن المغرب الأقصى[2]

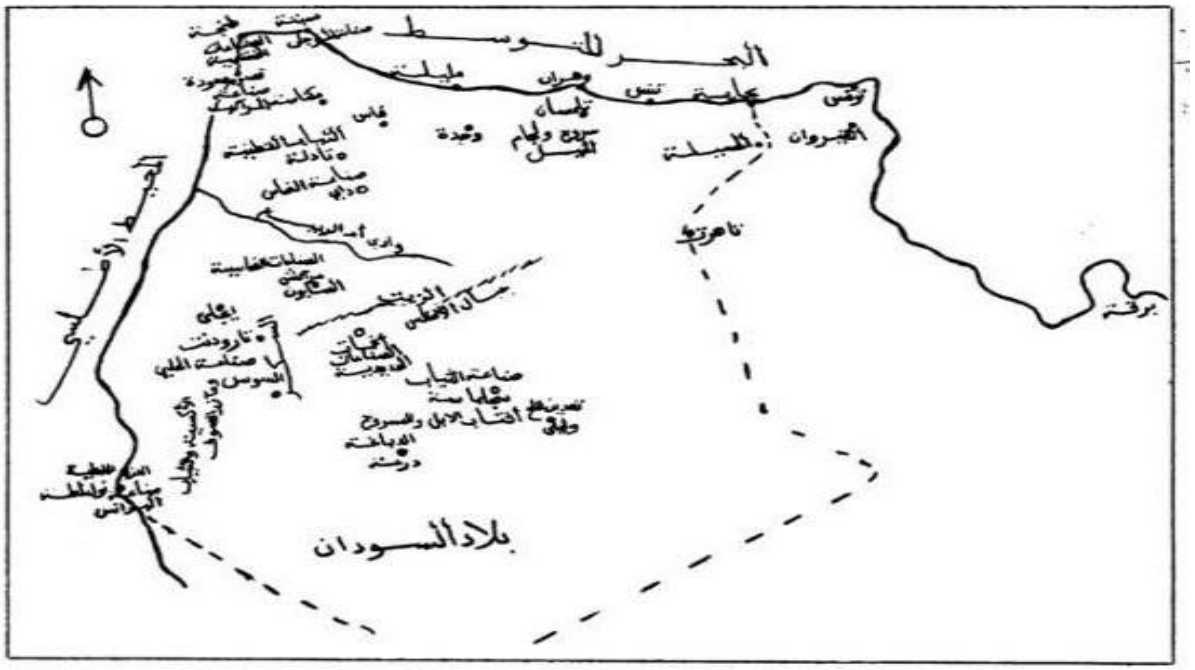

[1]- بن الذيب عيسى: المرجع السابق، ص430.

[2]- المرجع نفسه، ص431

الملحق رقم (05): خريطة تبين المسالك التجارية للمدينة [1]

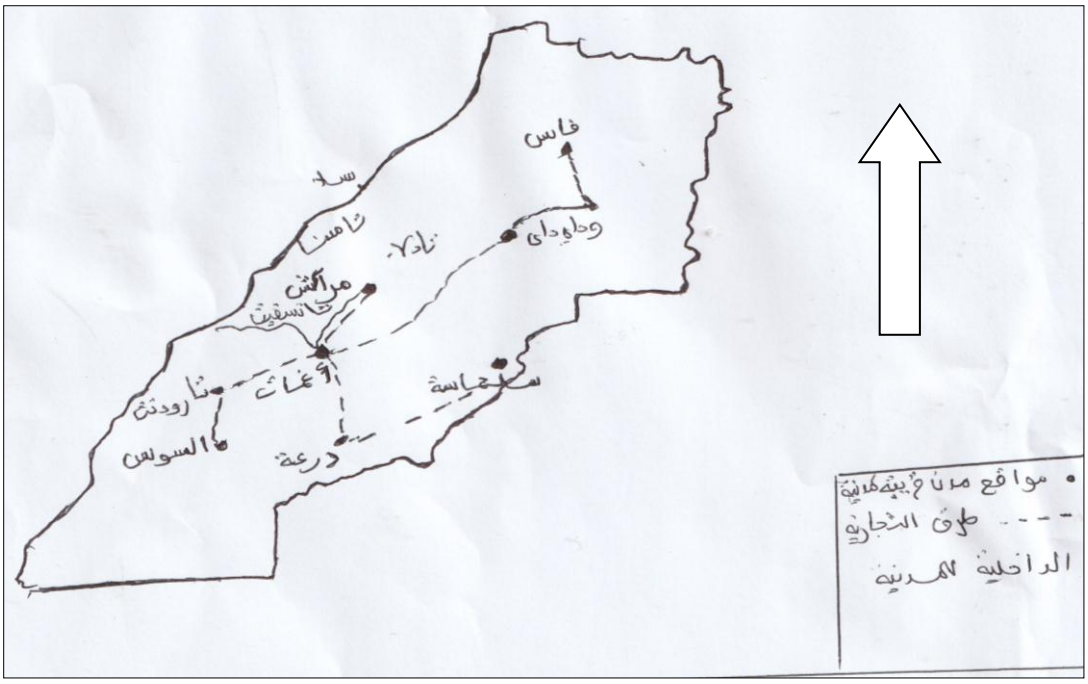

الملحق رقم (06): خريطة تبين التجمعات اليهودية في مدن المغرب الأقصى[2]

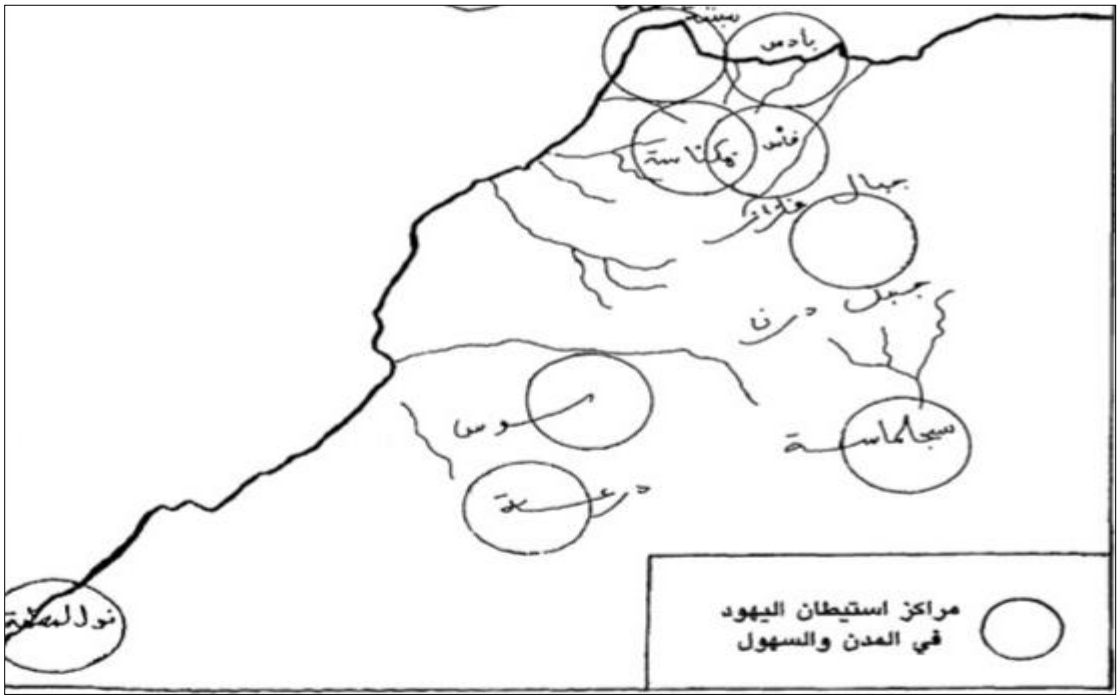

[1]– البكري: المسالك والممالك، ج2، ص ص 338–341 ; ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 90–91. بتصرف

[2]– إبراهيم قادري بوتشيش: المرجع السابق، ص255.

الملحق رقم (07): عملة مرابطية صدرت في أغمات في عهد يوسف ابن تاشفين [1]

الملحق رقم (08): ضريح المعتمد ابن عباد [2]

(1)- m.marefa.org.09 : 01

(2)- m.marefa.org.09 : 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حوبشي كوثر

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200388897

والصادرة بتاريخ: 26-04-2016

عن دائرة: الشلال

المسجل (ة) بكلية: علوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مدينة أغمات في عصر الوسيط - دراسة حضارية
في عصر المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 01-06-2021

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سعودي سعاد

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: أستاذة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200321172

والصادرة بتاريخ: 24/04/2016

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

دور الزوايا في الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر خلال القرن 19 (دراسة حالة زاوية الشيخ بوعمامة بن موسى 1876-1954)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/01

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: هيئة أغنات في العصر الوسيط
دراسة حضارية في عصر المرابطين
(1056-1147 / 448-541)

إعداد الطلبة:

1- ..... رقم التسجيل: 16163610354

2- ..... رقم التسجيل: 16163510354

القسم: التاريخ **الشعبة:** تاريخ الجزائر الوسيط والمعاصر **التخصص:** .....

إشراف: الأستاذ عبد الغني صروز **الرتبة:** .....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): د/ عبد الغني صروز

رئيس فريق الاختصاص د/ عبد العزيز شاكر

رئيس القسم د/ بوقزولة عبد المالك

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- القرآن الكريم.

2- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630ه/1233م): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية- بيروت، [د،ت]، ج8-9.

3- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658ه/1260م): الحلة السيراء تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف- القاهرة، [د، ت]، ج2.

4- الإدريسي، أبو عبد الله الشريف (ت 560ه/1164م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس- مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، [د، ط]، مطبعة بريل، 1863.

5- البكري، أبو عبد الله (ت 487ه/1094م):المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، [د، ط]، مكتبة المثنى- بغداد، [د، ت]

6- المسالك والممالك، [د، ط]، دار الغرب الإسلامي، 1922، ج2.

7- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ت 542ه/1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، 1997، مج1.

8- البيذق، أبر بكر بن علي الصنهاجي (ت 555ه/1160م): أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1971.

9- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي (ت 578ه/1038م): الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري- القاهرة، 1990، ج2.

10- ابن بلكين، الأمير عبد الله بن بلكين الزيري (كان حيا سنة 483ه/1090م): مذكرات الأمير عبد الله- المسماة كتاب التبيان- تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف- مصر، [د،ت].

11- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي (ت 617ه/1220م): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد توفيق، ط1، منشورات كلية الآداب- الرباط، [د، ت].

12- ابن تومرت، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي السوسي (ت 524ه/1129م): أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق: عمار طالبي، [د، ط]، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

13- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد ين سعيد (ت 456ه/1064م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف- كورنيش النيل- القاهرة، [د،ت].

14- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت 626ه/1229م): معجم البلدان، دار صادر- بيروت، 1977، مج1.

15- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 727ه/1326م): روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان- بيروت، 1957.

16- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 380ه/990م): صورة الأرض، [د، ط]، مكتبة الحياة- بيروت، 1996.

17- ابن حيان، أبي مروان حيان بن خلف (ت 469ه/1076م): المقتبس في أخبار بلد الأندلس، شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية- بيروت، [د،ت].

18- ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبد الله محمد (776ه/1375م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: بوزياني الدراجي، [د، ط]، دار الأمل للدراسات- الجزائر، [د، ت].

19- أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، [د، ط]، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1966، القسم الثالث.

20- ابن خلدون، عبد الرحمان (ت808ه/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، [د، ط]، دار الفكر- بيروت، ج1-6.

21- ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى الإشبيلي (ت 529ه/1135م): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: يوسف خربوش، ط1، مكتبة المنار- الأردن، 1983.

22- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 684ه/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، [د، ط]، دار صادر- بيروت، ج3-5.

23- ابن دحية، ذي النسيين أبي الخطاب عمر بن حنين (ت 633ه/1235م): المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، [د، ط]، المطبعة الأميرية-القاهرة، 1954.

24- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه/1348م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة- بيروت، [د، ت]، ج19.

25- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة 726ه/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، [د، ط]، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1972.

26- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205ه/1791م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعه: عبر الستار أحمد فراج، [د، ط]، مطبعة حكومة الكويت، 1969، ج5

27- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 770ه/1369م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الجلو ومحمد الطناجي، [د، ط]، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، [د، ت]، ج6.

28- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764ه/1363م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، [د، ط]، دار إحياء التراث العربية- بيروت،[د،ت]، ج29.

29- ابن عذارى، المراكشي (كان حيا سنة 712ه/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:

أ- الجزء الأول: تحقيق: ليفي بروفنسال، ج س كولان، ط3، دار الثقافة- بيروت، [د، ت].

ب- الجزء الثاني: تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة- بيروت، 1983.

30- ابن عبدون، محمد بن أحمد (عاش في القرن 06ه/12م): ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، [د، ط]، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي لأثار الشرقية- القاهرة، 1955، مج2.

31- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت 749ه/1349م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1971، ج4.

32- أبو الفداء، عماد الدين (ت732ه/1331م): تقويم البلدان، [د، ط]، دار صادر- بيروت، [د، ت].

33- القاضي عياض، بن موسى بن عياض السبتي (ت 544ه/1150م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق، سعيد أحمد أعراب، [د، ط]، [د، د]، [د، ت]، ج8. ص 81.

34- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 960ه/1095م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1973.

35- ابن القطان، أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت628ه/1231م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق وتقديم: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت، [د، ت].

36- القلقشندي، أبي العباس (ت 820ه/1417م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، [د،ط]، مطبعة الأميرية- القاهرة، 1519، ج5.

37- مجهول، (كان حيا سنة 587ه/1191م): الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، [د، ط]، دار الشؤون الثقافة العامة، آفاق عربية- العراق، [د، ت].

38- مجهول، (كان حيا سنة 783ه/1386م): الحلل الموشيه في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء، 1979.

39- مجهول، (ت 712ه/1313م): مفاخر البربر، تحقيق: محمد زينهم، ط1، دار جهاد للنشر والتوزيع، [د، ت].

40- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711ه/1311م): لسان العرب، تحقيق: عبد الإله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة، دار المعارف- كورنيش النيل- القاهرة، [د، ت].

41- مقديش، محمود (ت 1228ه/1813م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ج1.

42- المراكشي، عبد الواحد (ت 647ه/1245م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم ومحمدعزب، [د، ط]، دار الفرجاني، [د،م]، [د، ت].

43- وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد- القاهرة، 1997.

44- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733ه/1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، [د، ط]، دار الكتب العلمية- بيروت، [د، ت]، ج24.

45- الوزان، حسن (عاش في القرن 10ه/16م): وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ج1.

46- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت 284ه/897م): البلدان، [د، ط]، دار الكتب العلمية- بيروت، [د، ت].

ثانيا: المراجع العربية

47- أرسلان، الأمير شكيب: خلاصة الأندلس، [د، ط]، منشورات مكتبة الحياة- بيروت، 1983.

48- بلغيث، محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط1، منشورات انترسيتي، الجزائر، 2007.

49- بوتشيش، إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت.

50- الجنحاني، الحبيب: المجتمع العربي- الحياة الاقتصادية والاجتماعية، [د، ط]، عالم المعرفة- الكويت، [د، ت].

51- الجيدي، عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، [د، د]، 1993

52- حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، [د، ط]، دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء- المغرب، 2000، ج1.

53- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس- عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1980.

54- دندش، عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515ه/1038-1121م)، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1988.

55- الزركلي، خير الدين: الأعلام- قاموس تراجم بالممالك النصرانية ومن العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين- بيروت، 2006، ج4.

56- زغروت، فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، 2005.

57- سالم، عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة- إسكندرية، 1999.

58- السائح، حسن: الحضارة الإسلامية في المغـــرب، ط2، دار الثقافـــة- دار البيضـــاء، [د،ت].

59- الصلابي ، علي محمد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة- بيروت، [د، ت].

60- العروي، عبد الله : مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، [د، م]، [د،ت]، ج2.

61- عنان، محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس- عصر المرابطين والموحـــدين فـــي المغرب والأندلس، ط2، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1990.

62- محمد حسين، حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس فـــي عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، [د، م]، [د، ت].

63- محمود، حسن أحمد: قيام دولة المرابطين- صفحة مشرفة من تـــاريخ المغـــرب فـــي العصور الوسطى، [د، ط]، دار الفكر العربي- القاهرة، [د، ت].

64- مصطفى، شاكر: الأندلس في التاريخ، [د، ط]، منشـــورات وزارة الثقافـــة- دمشـــق، 1990.

65- مؤنس، حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، [د، ط]، دار الرشاد- القاهرة، 2004.

66- أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي - القاهرة ، 1987م .

67- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد (ت 1315ه/1897م): الاستقصا لأخبـــار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، [د،ط] ، دار الكتاب - الـــدار البيضاء ، [د،ت] ، ج2.

المراجع المعربة

68- أشباخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، تقديم: سليمان العطار، [د، ط]، المركز القومي للترجمـــة- القـــاهرة، [د، ت]، ج1، 2014.

69- مارمول ، كربخال :إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي وآخـــرون ، [د،ط] ، دار نشـــر المعرفة – الرباط ، [د،ت]، ج2.

ثالثا: المجلات والدوريات:

70- بلهواري، فاطمة: التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4ه/10م، مجلـــة إنسانيات، 2008 م، العدد 42.

71- حروز عبد الغني: جوانـــب مـــن الحيـــاة الاجتماعيـــة لدولـــة المـــرابطين (448-541ه/1056-1147م)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، 2019 م، العدد 36.

72- سعيد محمود: شاهنده، مدينة أغمات من الفتح حتى سقوط المـــرابطين فـــي المغـــرب (63-541ه/682-1146م)، دراسة تاريخية حضارية، مجلة المؤرخ العربي، مجلد 2، العدد 28، 2020 م.

73- طهير، عبد الكريم: الحركة العلمية بين المغرب والأندلس في عصر المرابطين – بين تأثيرات الأندلس وتجاوب بلاد المغرب، مجلة الأنثروبولوجية للأديـــان، جامعـــة الشـــلف، 2018 م، العدد21.

رابعا: المذكرات والأطروحات:

74- بن بية، محمد محمود عبد الله: الأثر السياسي للعلماء في عصر المـــرابطين، رســـالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراســـات العليـــا فـــي التـــاريخ والحضارة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1418ه/1997م.

75- جماد، فضل الله الصالحين صالح: تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين (448-541ه/1056-1146م)، رسالة ماجستير، قســـم التـــاريخ، كليـــة الآداب، جامعة بنغازي، 2012 م.

76- بن الذيب، عيسى: المغرب والأندلس فـــي عصـــر المـــرابطين- دراســـة اجتماعيـــة واقتصادية 480-540ه/1056-1145م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه فـــي التـــاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 1429-1430ه/2008-2009م.

77- شاكي، عبد العزيز: الحروب والثورات والفتن الداخلية في دولة المرابطين 447-541ه/1056-1146م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1436-1437ه/2015-2016 م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي

أغمات المدينة والمجال

المبحث الأول: الموقع الفلكي والجغرافي للمدينة 08

المبحث الثاني: أصل التسمية 09

المبحث الثالث: وصف المدينة من خلال المصادر الجغرافية..... 10

الفصل الأول:

الجانب السياسي والعسكري لمدينة أغمات

المبحث الأول: الجانب السياسي للمدينة..... 15-27

المطلب الأول: تأسيس مدينة أغمات..... 15

المطلب الثاني: حكام المدينة..... 17

المطلب الثالث: أغمات بعد نقل العاصمة إلى مراكش..... 26

المبحث الثاني: الجانب العسكري للمدينة..... 28-40

المطلب الأول: حروب الفتح والجهاد 28

المطلب الثاني: أغمات مركز للمنفيين 31

المطلب الثالث: دورها في الصراع المرابطي الموحدي 34

خلاصة الفصل..... 41

الفصل الثاني

الحياة الإقتصادية والإاجتماعية للمدينة

المبحث الأول: الحياة الإقتصادية للمدينة..... 43-51

المطلب الأول: الزراعة..... 43

المطلب الثاني: الصناعة..... 46

المطلب الثالث: التجارة..... 47

المبحث الثاني: الحياة الإجتماعية للمدينة 51-66

المطلب الأول: عناصر السكان..... 51

المطلب الثاني: طبقات المجتمع 56
المطلب الثالث: جوانب من المظاهر الإجتماعية بالمدينة 62
خلاصة الفصل 67

الفصل الثالث

الحياة الفكرية والعمرانية للمدينة

المبحث الأول: المظاهر الفكرية للمدينة 69-76
المطلب الأول: الحياة الدينية 69
المطلب الثاني: الحياة الثقافية للمدينة 71
المطلب الثالث: أهم العلوم والعلماء لمدينة أغمات 73
المبحث الثاني: المظاهر العمرانية للمدينة 77-82
المطلب الأول: العمارة المدنية 77
المطلب الثاني: العمارة العسكرية 80
المطلب الثالث: عوامل إندثار المدينة 81
خلاصة الفصل 83
خاتمة 85
الملاحق 88
قائمة المصادر والمراجع 97
فهرس المحتويات 108

تم بحمد الله